مـلامح الفكر اللغوي في " مختصر ضياء القلوب" لأبي محمد الأرسوفي الحجازي(ت ٥٨٢هـ) من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الناس في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

د/ رجب عبدالفتاح سالم عوض بكر

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بدسوق

مـلامح الفكر اللغوي في" مختصر ضياء القلوب" لأبي محمد الأرسوفي الحجازي (ت ٥٨٢هـ) من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الناس في ضوء علم اللغة الحديث

رجب عبدالفتاح سالم عوض بكر
قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق ، جامعة الأزهر، مصر
البريد الالكتروني: 1619010021@azhar.edu.eg

الملخص:
قام البحث على دراسة ألفاظ القرآن الكريم التي وقف فيها الحجازي على الملامح اللغوية في تفسيره للألفاظ القرآنية ، كما وقف الحجازي على القراءات القرآنية وتوجيهها، إذ هي مصدر خصب للدراسات اللغوية، وتتبعت هذه الألفاظ ، وصنفتها وفقاً لمعطيات الدرس اللغوي الحديث ، من ناحية الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، وقمت بدراستها دراسة لغوية مستفيضة تجمع بين القديم والحديث، وهذا هو المنوط في الدراسات اللغوية الحديثة، وقمت بإبراز الملامح اللغوية المختلفة، كما أوضحت أن الأبدال بين الصوامت(= الحروف) مرده اختلاف اللهجات، مع وجود العلاقة الصوتية بين الحرفين المُبْدَل والمُبْدَل منه، كما ذكرت في الجانب الصرفي أن التناوب بين الصيغ يؤدي إلى إثراء المعنى ، حيث إن التناوب لا يلغي معنى بآخر، وإنما يجمع معنيين في آن واحد ، أحدهما ظاهر والآخر يفهم من السياق، وفي الدراسة النحوية ذكرت أن القراءات القرآنية خير معين في وضع القاعدة النحوية، وذلك ببنائها، أو تأييدها، أو تعدد الوجوه الإعرابية في الآية الواحدة، كما درست الجوانب الدلالية التي تبرز المعنى وتوضحه.

الكلمات المفتاحية: ملامح ، الفكر، ضياء، الأرسوفي، الحجازي ، مريم، علم اللغة، الحديث.

Features of Linguistic Thought in Abiy Muhammad Al-Arsufi Al-Hijazi (p. 582H) from the Beginning of Surat Marium to the End of Surat El- Nas in the Light of Modern Language Science

Rajab Abdul Fatah Salem Awad Bakr
Department of Language Origins of the Faculty of Islamic and Arab Studies for Boys in Desouk, Al-Azhar University, Egypt.
Email: 1619010021@azhar.edu.eg

Abstract:
The research is based on the study of the words of the Holy Quran in which Hejazi has focused on the linguistic features in his interpretation of the Quranic words, as well as on the Quranic readings and directing them, as they are a rich source of linguistic studies, tracked these words, and classified them according to the data of the modern linguistic lesson, in terms of sounds, grammar, and semantics.
I have studied it thoroughly, a linguistic study that combines old and modern, and that is the responsibility of modern linguistic studies, and I highlighted the different linguistic features, and I also explained that the replacement between silents (= Letters)
Because of the different dialects, with the vocal relationship between the replaced and replaced by the letters, I have also mentioned on the pure side that alternating between formulas enriches meaning. The regular alteration does not eliminate the meaning of the other, but combines two implications simultaneously. One of them is clear and the another one may be understood from the context. Besides, in the grammatical study stated that Quranic readings as a good help in forming the grammatical rule through building it, supporting it, or multiple parsing forms in a single verse, I have also studied the semantic aspects that highlight and illustrate the meaning.

Keywords: Features, Thought, Diaa, Al- Arsophy, Hijazi, Marium, Linguistics, Al- Hadith.

المقدمــة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف المرسـلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم أما بعد...

فالقرآن الكريم هو منهاج الإسلام القويم ، المشتمل على جوانب الحياة البشـرية، وقـد فصَّـل الله فيـه الحقـوق والواجبـات، ورتَّـب فيـه العلاقـات والمعاملات، وبين فيه الحدود والأحكام، فقال تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١]، واللغة العربية تشرفت بكونها لغة القرآن ، وظهرت كتب تهتم بدراسة ألفاظ القرآن الكريم وبيان معانيها، ومن تلك الكتب كتب التفسير التي حَفَلَتْ بعلوم جَمَّة، انصبَّ مجملها في خدمة هذا الكتاب الكريم، فكانت دراستي في هذا البحث مأخوذة من رحاب القرآن الكريم، وذلك لأن هذا البحث جاء تكملة لما سبقته دراستي في الدكتوراه التي بعنوان الدرس اللغوي في كتاب ضياء القلوب في التفسير لأبي الفتح سليم الرازي(ت٤٤٧هـ) من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل في ضوء علم اللغة الحديث، وهذا هو نهاية كتاب ضياء القلوب؛ لأن بقيته مفقودة كما نصَّ المحققون، ولكن لما عثرت على مختصر له وهو _ مختصر ضياء القلوب_ لأبي محمد الأرسوفي الحجازي(ت٥٢٨هـ)، وكان هذا المختصر بدايته من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الناس، وحافلٌ بالدراسات اللغوية، أردت بذلك في بحثي هذا أن أجمع بين الحُسْنَيَينِ_ ضياء القلوب، ومختصر ضياء القلوب_ لكي لا يفوتني شيئاً[٢]، فكان عنوان البحث: **مـلامح الفكر اللغوي في" مختصر ضياء القلوب" لأبي محمد الأرسوفي الحجازي(ت ٥٨٢هـ) من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الناس في ضوء علم اللغة الحديث .**

---

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) سورة الإسراء ، وكذا الكهف لم تذكر في ضياء القلوب، ولا مختصر الضياء، ويبدو أنها سقطت كما سقط الجزء الأخير من ضياء القلوب ، وكما سقط الجزء الأول من مختصر ضياء القلوب.

ومن ثَمَّ فإنَّ منهجي في هذه الدراسة معتمدٌ على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على رصد الظاهرة ، ودراستها وتحليلها تحليلاً يتماشى مع الفكر اللغوي المعاصر.

هذا ، وقد اقتضت طبيعةُ البحثِ أن يأتيَ في مقدمةٍ ، وتمهيدٍ، وثلاثة فصول، وخاتمةٍ، وفهرسي المصادر والموضوعات.

أمَّا المقدمة، فتحدثت فيها عن اختياري للموضوع، ومنهجِ البحثِ، والخُطَّةِ التي سار عليها البحث.

- وأما التمهيد، فقد تحدثت فيه عن الشيخ محمد الأرسوفي ومنهجه في كتابه مختصر ضياء القلوب، وقسَّمْتُهُ إلى مطلبين:
- **المطلب الأول:** الإمام محمد الأرسوفي حياته وآثاره
- **المطلب الثاني:** الهدف، والمنهج الذي سار عليه المؤلف.
- **والفصل الأول: بعنوان المستوى الصوتي،** وفيه أربعة مباحث:
- **المبحث الأول:** الهمز بين التحقيق والتخفيف
- **المبحث الثاني:** الإبدال بين الصوامت(= الحروف)
- **المبحث الثالث:** المماثلة الكلية(= الإدغام)
- **المبحث الرابع:** التشديد والتخفيف
- **والفصل الثاني: بعنوان قضايا صرفية ونحوية،** وتتضمن مبحثين:
- **المبحث الأول:** من قضايا الصرف_ تناوب الصيغ _
- **المبحث الثاني:** من قضايا النحو_ الاختلاف في الإعراب، والممنوع من الصرف.
- **والفصل الثالث: بعنوان المستوي الدلالي،** وفيه أربعة مباحث:
- **المبحث الاول: العلاقة بين استعمالات التركيب الواحد،** وفيه ثلاثة مطالب:
- **المطلب الاول:** الاشتقاق
- **المطلب الثاني:** تعليل التسمية
- **المطلب الثالث:** التأصيل اللغوي(= دوران المادة حول معنى واحد)
- **المبحث الثاني:** تعدد اللفظ للمعنى، وتعدد المعنى للفظ، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** الترادف
- **المطلب الثاني:** المشترك اللفظي
- **المبحث الثالث:** العموم
- **المبحث الرابع:** الفروق اللغوية.

وأتبعت ذلك بخاتمة البحث، كما قمت بعمل فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

كما أسال الله أن أكون قد وُفِّقْتُ في جميع ما أوردته ، إنه نعم المولى ونعم النصير، ولا أجزم بأن هذا العمل فيه الكمال، فإن الكمال لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المطلب الأول
الإمام محمد الحجازي حياته وآثاره

اسمه: عبد الغني بن القاسم بن الحسن أبي القاسم [١]

كنيته: أبو محمد، وَيُقَالُ : أبو القاسم[٢]

نسبته: المصري، وقيل: الحجازي، المدني [٣]، وقيل: الأرسوفي[٤]

مذهبه: هو شافعي المذهب، وقد نصَّ غير واحد من المترجمين له أنه شافعي المذهب، ولم يذكروا غير ذلك.[٥]

شيوخه: لكل عالم ومؤلف شيوخ يتعلم على أيديهم، وينهل من معينهم ، ويقتدي بهم، ويستدل بأقوالهم، والأمام الأرسوفي المطلع لكتابه مختصر ضياء القلوب يجد أنه أجاد فيه، حتى وصفه المترجمون بأنه مختصرٌ حسنٌ، ولكن المترجمين له لم يذكروا له إلا شيخاً واحداً، وهو شيخه _ سُلَيْم الرازي_ الذي روى عنه تفسير ضياء القلوب[٦]

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ للذهبي ١٢/ ٧٥٢، تح: د/ بشار عوّاد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م ، ومعجم المؤلفين/ لرضا كحالة ٥/ ٢٧٦، نشر: مكتبة المثنى _ بيروت_

(٢) ينظر: كشف الظنون / لحاجي خليفة ٢/ ١٠٩١، نشر: مكتبة المثنى _ بغداد _ ومعجم المؤلفين / لرضا كحالة ٥/ ٢٧٦.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام ١٢/ ٧٥٢، وكشف الظنون ١٠٩١/٢.، ومعجم المؤلفين ٢٧٦/٥.

(٤) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب مختصر ضياء القلوب ص٨.، للباحث : أحمد هادي شيخ علي، وهذا التحقيق في أصله رسالة دكتوراه للباحث في قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤٢٠هـ، ١٤٢١هـ.

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام ٧٥٢/١٢، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٧٦.

(٦) ينظر: طبقات المفسرين / للسيوطي ٦٩/١، تح: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة – القاهرة
الطبعة: الأولى ١٣٩٦هـ.، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٧٦.

تلاميذه:

مـن الجـدير بالـذكر أن كتـب التـراجم لـم تلـق الضـوء علـى مشـايخه، إلا شيخه_ سُلَيم الرازي_ الذي اختصر كتابه ، وكذلك الحال في تلاميذه ، فقد أغفلت كتب التراجم تلاميذه، إلا ما نصَّ عليه الذهبي وغيره من أن عَبْد اللَّـه بْـن خَلَـف المِسْـكيّ [١] سـمع منـه_ أي مـن أبـي محمـد الأرسـوفي الحجازي[٢]

مؤلفاته:

لـم يكـن الحجـازي مـن أصـحاب المؤلفـات ، أو مـن المكثـرين فـي التصنيف، ولم يذكر المترجمون له أنه ألف كتاباً سوى _ مختصر ضياء القلوب_ في تفسيره الذي اختصره من شيخه _ سُليم الرازي_ ووصف بأنه اختصارٌ حسنٌ[٣]، وهو الذي بين يدي الآن استخرج من باطنه ملامح الفكر اللغوية.

وفاته:

تجمع كتب التراجم أن المنية وافته في مصر في ليلة السابع من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة [٤]

(١) هو: عبد الله بن خلف بن رافع بن ريس المسكي الشارعي المصري، أبو محمد، المعروف بابن بصيلة: مؤرخ من العلماء بالحديث. مصري. أصله من " مسكة " من قرى عسقلان، على الساحل... ولد عام ٥٥٢هـ، وتوفي عام ٥٩٨ هـ، ومن مؤلفاته: تاريخ مصر، ينظر: تاريخ الإسلام / للذهبي ١٢/ ١١٤٤.، والأعلام/ للزركلي ٤/ ٨٤، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ٧٥٢/١٢، وطبقات المفسرين / للسيوطي ٦٩/١.

(٣) ينظر: طبقات المفسرين ١/ ٦٩، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٧٦.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام ٧٥٢/١٢، وطبقات المفسرين ١/ ٦٩، ومعجم المؤلفين ٥/ ٥/ ٢٧٦.

وعلى كل فقد وُصِفَ بالصلاح ، كما أنه كان مقرئاً ومفسراً لكتاب الله تعالى ، وكان فقيهاً لغوياً يقف على التفسيرات اللغوية، كما يبين الغامض ، ويفسر المعنى، ويوجه بعض القراءات القرآنية.

المطلب الثاني

الهدف، والمنهج الذي سار عليه المؤلف

الهدف

كتاب_ مختصر ضياء القلوب_ يخلو من مقدمة يُوَضِّحُ فيها المُؤَلِّفُ الهدفَ من تأليف كتابه؛ لأن الجزء الأول من المخطوط مفقود، وبداية هذا المختصر هو سورة مريم ونهاية سورة الناس، فلما كان الأمر هكذا أردت أن أقف على هدف الشيخ في كتابه، إذ إن الشيخ أراد أن يختصر كتاب ضياء القلوب_ لسُلَيم الرازي_ فاختصره دون أن يكون في هذا الاختصار خلل، فضمنه من جميع فنون القول من تفسير وحديث وقراءات وغيرها، كما أراد أن يوجز ألفاظَهُ من غيرِ إطناب، وَمِنْ ثَمَّ جاء الكتاب خالياً من التطويل المملّ ومن الاختصار المخلّ، فأصبح من كتب التفسير التي لا يستغني عنها طالب العلم لفهم كلام الله عز وجل.

- **المنهج الذي سار عليه المؤلف**

لمَّا كان كتاب مختصر ضياء القلوب عارياً عن مقدمة يفصح فيها الشيخ عن منهجه كعادة المؤلفين، وذلك نظراً لأن النصف الأول من المخطوط مفقود، وبدايته من أول سورة مريم وما قبلها مفقود على حدِّ كلام المحقق للمختصر، حاولت من معايشتي للكتاب أن أستخلص منهج الشيخ، ومن أهم ملامح منهجه في مختصر ضياء القلوب ما يلي :

- **ذكر اسم السورة ، مع بيان المكي والمدني** فيقول مثلاً: سورة الفرقان مكية[١]، وكذا سورة ص مكية[٢]، وكذا سورة محمد _ ﷺ_ مدنية[٣]

(١) ينظر: مختصر ضياء القلوب ص٩٧.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص٢٣٩.

(٣) مختصر ضياء القلوب ص٣٢٦.

❖ **الاهتمام بالقراءات القرآنيـة** ، حيث يذكر القراءة، ثم يُبَيِّن وَجْهَهَا ، وحجـة من قرأ بها، وفـي ثنايا البحث الكثير من الأمثلـة، ومنها قولـه تعالى: ﴿ **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾[١] ، قال الشيخ: ضَازَهُ يَضِيزُه، إذا نقصه حقَّه ، وقرأ ابن كثير بالهمز[٢]، وغير ذلك كثير .

❖ **الاهتمام باللهجات العربيـة ونسبتها إلى أصحابها فـي بعض الأحيـان**، ومن ذلك ما أورده عند تفسير قولـه تعالى: **فـي قولـه تعالى:** ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[٣] قال الشيخ:" العُرُبُ جمع عَرُوبٍ وهي المتحببة إلى زوجها، تسميها أهل مكة : العَرِبة، وأهل المدينة: الغَنِجَة، وأهل العراق: الشَّكِلة"[٤]

❖ **عنايته بالملامح اللُّغوية**، وتنقسم إلي:

- **ملامح صوتية**، حيث ضَمَّنَ كتابه العديد من الملامح الصوتية، كالهمز، والإبدال، والتشديد والتخفيف ، والمماثلة(= الإدغام).
- **ملامح صرفية**، حيث تنبه عند شرحه إلى قضية تناوب الصيغ بعضها عن بعضها، وما لها أثر في توجيه الدلالة.
- **ملامـح نحويـة**، حيث وقف على بعض الأوجه الإعرابية للقراءات القرآنية، وكذا الممنوع من الصرف.
- **ملامح دلاليـة**، كالاشتقاق، والتأصيل(= الدوران)، وتعدد المعنى للفظ، وتعدد اللفظ للمعنى(الترادف) ، والعموم، والفروق اللغوية، حيث أسهم الشيخ في هذه القضايا اللغوية، وهذا ما سيجده القارئ عند معالجة هذه الملامح اللغوية.

وعلى كلٍّ فهذا المختصر قد أتى ليكون سبيلاً لإكمال الفكر اللغوي المتبقي من ضياء القلوب _ لسُلَيم الرازي_ ، وبهذا يكون قد تحقق الغرض واكتملت النعمة بفضل الله، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة النجم الآية ٢٢.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص٣٧٠.

(٣) سورة الواقعة الآية ٣٧.

(٤) مختصر ضياء القلوب ص ٣٩٢.

الفصل الأول: المستوى الصوتي
المبحث الأول: الهمز بين التحقيق والتخفيف

الهمزة ليست كبقية الأصوات العربية في نطقها أو في رسمها، فهي مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية، بل إنها من أكثر الأصوات عرضة للتغيير، فتكتب مرة ألفًا، ومرة ياءً، ومرة واواً، وتارة تحذف فليس لها صورة تخصها.

- **الهمزة مخرجاً وصفة:**

الهمزة عند القدماء : حرف شديد مجهور يخرج من أقصى الحلق[(١)]، أو هي كما يقول ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ):" حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى الحلق"[(٢)]

وهي عند بعض المحدثين: تخرج من فتحة المزمار نفسها بعصير زمير الأوتار لحظة اتجاهها للالتقاء وإغلاق تلك الفتحة أو لحظة افتراقها بعد أن كانت مغلقة"[(٣)]. وعند بعضهم من أقصى الحلق، قال د/ وافي:" وأقصى الحلق للهمزة والهاء والهمزة أدخل في ذلك من الهاء " [(٤)] وهي صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس [(٥)]، ومهموس عند بعض

---

(١) الكتاب/ لسيبويه ٤/٤٣٣,٤٣٤. تح: عبد السلام هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) شرح المفصل/ لابن يعيش ٥/ ٢٦٥، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) المختصر في أصوات العربية د/ جبل ص ٧٤.، نشر مكتبة الآداب، الطبعة الرابعة ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م، ويقارن بالأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٧٧، نشر : مكتبة نهضة مصر.

(٤) فقه اللغة د/ على وافي ص ١٢٩، ط/ نهضة مصر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م. ص١٢٩.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٧٧ ، ودراسة الصوت اللغوي د/أحمد مختار عمر ص٣٤٥، نشر: عالم الكتب ١٩٩٧ م - ١٤١٨ هـ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ص ١٠٧، نشر: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م.

المحدثين[١]، وإذا كانت هذه نظرة المحدثين إلى الهمزة من حيث عدم الجهر فيها فإن هناك من المحدثين من عدَّها مجهورة فهي "قطعة جهر، حيث إن جسمها أو حقيقتها أنها زمير معصور قصير، والزمير هو عين الجهر، فالهمزة مجهورة، والحجة في ذلك أن الهمزة لا تتكون بنفس حالة انغلاق الأوتار بل تخرج بعصر زمير سابق للانغلاق أو مسبوق به"[٢]

ويميل الباحث إلى جهر الهمزة، وذلك لأنها إذا أُبْدِلَتْ فإنما تُبْدَل إلى حروف العلة وهي : الألف والواو والياء وهذه كلها مجهورة، كما أن وجود الهمزة لا يكون إلا بوجود الزمير وعصر ذلك الزمير ، وكونه سابقاً أو تالياً لفتحة المزمار[٣]، وهذا من متلازمات الجهر، فالواقع العملي وهيئة الخروج تؤيد ذلك.

<u>موقف القبائل العربية من الهمز</u>

كان الهمز خصيصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، فقد أُثِرَ الهمزُ عن القبائل الضاربة في البداوة، كتميم، وقيس، وأسد، وغَنِيّ، وَعُكْل، ومن جاورهم؛ ذلك أن الهمزة بما فيها من صفات الشدة والقوة تتفق وطبيعتهم البدوية الجافة، بينما التخفيف مالت إليه القبائل المتحضرة كالحجاز وخاصة قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة، وكنانة، وسعد بن بكر، وهذا يتناسب معهم لطبيعتهم ؛ لأن الهمزة ثقيلة في النطق[٤]

---

(١) ينظر: أصوات اللغة د / عبد الرحمن أيوب ص ١٨٣، ، نشر: مطبعة الكيلاني الطبعة: الثانية ١٩٦٨م.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية ص٧٦. بتصرف

(٣) ينظر: الفكر الصوتي عند علماء العربية قديماً وحديثاً د/ فتحي الدابولي ص ١٢٩، الطبعة الثالثة ١٤٢١,٢٠١٠م.

(٤) ينظر: شرح المفصل / لابن يعيش ٢٦٥/٥، وفي اللهجات العربية، د/ أنيس: ص ٦٧، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ، ط: الثالثة١٩٦٥م، وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي د/ الأكرت ص٦٩.

وعلى كلٍ فالهمز وقف على تميم ومن جاورها من القبائل البدوية، وأن التخفيف وقف على القبائل المتحضرة وخاصة الحجازيين، وذلك في حال انفرادهم بالخطاب في بيئتهم الخاصة _ شأن اللهجات الأخرى، وفي المجال الجدي من القول.

أمثلة الهمز في كتاب مختصر ضياء القلوب:

❖ **الهمزة الساكنة المكسور ما قبلها**

التخفيف القياسي لهذه الهمزة يكون بإبدالها حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها، ففي مثل (ضِئزى) وما شابهها تخفف الهمزة بقلبها ياءً، وهذا التخفيف قد نصَّ عليه سيبويه(ت١٨٠هـ) في قوله:" وإذا كانت الهمزة ساكنةٌ ... وكان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً... وذلك الذِّئْب والمِئْرَة [١] ذِيبٌ وميرةٌ "[٢]

١_(ضِيْزَى ، ضِئزَى) في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾[٣]

قال الشيخ:" ضَازَهُ يَضِيزُه، إذا نقصه حقَّه ، وقرأ ابن كثير بالهمز[٤] .

قال الشاعر:

فإن تَنْأ عَنَّا نَنْتَقِصْك وإن تغِبْ فسَهْمُكَ مَصْؤُوْرٌ وأنْفُكَ راغِمُ "[٥]

---

(١) والمِئْرة بالكسر: العداوة، والحقد ، والنَّميمَة. ينظر: العين ٢٩٧/٨، والقاموس المحيط ٤٧٣، (م أ ر)

(٢) الكتاب ٣/ ٥٤٣، ٥٤٤، وينظر: سر صناعة الإعراب/ لابن جني ٢/ ٣٦٨، وشرح المفصل /لابن يعيش ٢٦٦/٥.

(٣) سورة النجم الآية ٢٢.

(٤) ينظر في توثيق القراءتين: السبعة في القراءات/ لابن مجاهد ص٦١٥، تح: د/شوقي ضيف، نشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، ومعاني القراءات/ للأزهري ٣٨/٣، نشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م، والنشر في القراءات العشر/ لابن الجزري ١/ ٣٩٥، تح :أ/ علي محمد الضباع ، نشر : المطبعة التجارية الكبرى، وإتحاف فضلاء البشر / للبنَّاء الدمياطي ص٧٧، تح: أنس مهرة، نشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

(٥) مختصر ضياء القلوب ٣٧٠.

ذكر الشيخ أن الإمام ابن كثير قرأ (ضِئْزَى) بالهمز ، وباقي القراء بقلب الهمزة ياءً، والهمز وتركه لغتان، قال ابن خالويه(ت٣٧٠هـ):" يقرأ بالهمز وتركه، وهما لغتان: ضأز، وضاز. ومعناهما: جار"(١)، وعلل الأزهري (ت٣٧٠هـ) لهاتين القراءتين في قوله:" المعنى في: ضِيزَى وضِئزَى واحد، يقال: ضَازَهُ يَضِيزُه، إذا نقصَه حَقّه. ويُقَالُ أَيْضًا: ضَأَزَه يَضْأَزُه بالهمز: بمعنى واحد "(٢)

وردَّ مكي(ت ٤٣٧هـ) قراءة من لم يهمز على من همز إلى معنى واحد، في قوله:" ويجوز أن تكون القراءة قراءة من لم يهمز على مثل قراءة من همز ، إلا أنه خَفَّفَ الهمزة ، فأبدل منها ياءً لانكسار ما قبلها، فتكون القراءتان بمعنى واحدٍ على لغة واحدة"(٣) وعلى كلٍ فالقراءة بالهمز وتركه في (ضِئْزَى) لغتان، وَخُفِّفَتْ الهمزة على مذاق العربية في التخفيف؛ لسكونها وانكسار ما قبلها.

❖ **الهمزة المتحركة وقبلها ساكن = نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.**

هذا النقل نوع من تخفيف الهمز المفرد ، كما أنه لغة لبعض العرب، والهمزة المتحركة وقبلها ساكن قد وقف على حكمها سيبويه (ت١٨٠هـ) في قوله: "واعْلَم أنَّ كل همزةٍ متحرّكة كان قبلها حرف ساكن فأردتَ أن تخفّف حذفتها وألقيتَ حركتها على الساكن الذى قبلها، وذلك قولك: مَنَ بُوكَ ، ومَنُ مُّك وَكَمِ بِلك، إذا أردت أن تخفِّف الهمزة في الأبِ والأمِّ والإبِل"(٤).

---

(١) الحجة في القراءات السبع ص٣٣٦، تح: د. عبد العال سالم مكرم، نشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

(٢) معاني القراءات ٣٨/٣.

(٣) الكشف ٢٩٥/٢، تح: محي الدين رمضان ، نشر: مؤسسة الرسالة ، ط :الثالثة: ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٤) الكتاب ٥٤٥/٣.، ويراجع: رائد الدراسات اللغوية والقرآنية أبو عمرو بن العلاء د/وحيد زايد ص١٢٠.

٢_**(عَادًا الْأُولَى، عادٌ لُولَى) في قوله تعالى:** ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾[١]

قال الشيخ:" عن أبي إسحاق وغيره : هما عادان فالأولى هم الذين أهلكوا بريح صرصر ، ثم كانت عاد الآخرة هم الجبارون، وهذه القراءة على طرح الأولى، وألقي حركتها على لام المعرفة ، وإدغام التنوين فيها إيثار اً للتخفيف"[٢]

ذكر الشيخ أن (عاداً الأولى) قرئت بطرح الهمزة ، وألقي حركتها على اللام مع إدغام التنوين في اللام لقصد التخفيف، وقد قرأ بهذه القراءة نافع وأبو عمرو والحضرمي ، وقَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائي (عَادًا الْأُولَى)منونة مَهْمُوزَة[٣]، وقد احتجَّ ابن خالويه(ت٣٧٠هـ) للقراءتين في قوله:" فالحجة لمن نوّن وأسكن اللام، وحقّق الهمزة: أنه أتى بالكلام على أصله، ووفّى اللفظ حقيقة ما وجب له، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين، والحجة لمن حذف التنوين والهمزة وشدّد اللام: أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها ثم حذفها، فالتقى سكون التنوين وسكون اللام، فأدغم التنوين في اللام فالتشديد من أجل ذلك"[٤]. وذهب الأزهري (ت٣٧٠هـ) إلى أن قراءة طرح الهمزة ، وإلقاء حركتها على ما قبلها ، قول كثير من العرب يقولون :هذا الأَحْمَرُ جاء، ثم يحذفُون الهمزة فيقولون: هذا لَحْمَر قَدْ جاء.[٥]

ويتضح مما سبق أن قراءة نافع ومن معه خُفِّفَت فيها الهمزة بالحذف ، لقصد التخفيف، ونقلت حركتها إلى اللام الساكنة التي قبلها، ثم أدغم التنوين في اللام فصارت: (عَادَ لُّولَى)، وأن قراءة (عَادًا الْأُولَى) منونة مَهْمُوزَة هي الأصل ، فالهمزة فيها على أصلها لم تُخَفَّف، واللام قبلها ساكنة ، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين.

---

(١) سورة النجم الآية ٥٠.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص٣٧٤.، وينظر في توثيق القراءتين: السبعة في القراءات/ لابن مجاهد ٦١٥، ومعاني القراءات / للأزهري ٣٩/٣، والنشر/ لابن الجزري ٤١٠/١.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات ص٦١٥ ، ومعاني القراءات ٣٩/٣.

(٤) الحجة في القراءات السبع ص٣٣٧.

(٥) ينظر: معاني القراءات ٣٩/٣.

المبحث الثاني: الإبدال بين الصوامت(= الحروف)

ظاهرة الإبدال من الظواهر الصوتية التي لها حضور في لغة العرب، كما لها أهمية كبرى في تنمية اللغة وزيادة ثروتها وسعة مرونتها.

فالإبدال في اللغة:" جعل شيء مكان شيء آخر، يُقَالُ: أَبدَلْتُ الخَاتم بالحلقَة: إِذا نَحَّيْتَ هَذَا وَجعلت هَذَا مَكَانَهُ، وَبَدَّلْته تَبْدِيلًا بِمَعْنَى غَيَّرْت صُورَتَهُ تَغْيِيرًا "(١).

وفي الاصطلاح:" جعل حرف مكان حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين، أو حركة مكان أخرى مع بقاء المعنى واحداً"(٢).

آراء العلماء في نشأة الإبدال:

إذا كانت آراء العلماء قد تعددت واختلفت حول معرفة السر الحقيقي وراء نشأة الإبدال في العربية بين كثرة التصرف والاستعمال كما ذهب ابن جني(٣)، أو التطور الصوتي كما ذهب الدكتور / إبراهيم أنيس (٤)، فإن أرجح الأقوال أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللهجات العربية كما قال أبو الطيب اللغوي(ت ٣٥١هـ) :" ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة

(١) ينظر: مقاييس اللغة /لابن فارس ١/ ٢١٠ ، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ (ب د ل).

(٢) مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د / عبد الفتاح البركاوي ص٢٢٤، مطبعة الجريسي بالقاهرة، الطبعة: الثانية ١٩٩٤م ، وينظر: أبو حاتم الرازي لغوياً في ضوء كتابه الزينة د/ وحيد زايد ص٢٣، مطبعة التركي بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ،١٩٩٨م.

(٣) ينظر: الخصائص ٢ / ٨٤ وما بعدها، نشر: الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة: الرابعة.

(٤) من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ص٧٥، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ،الطبعة السادسة١٩٧٨م.

طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ولا بالسين مرة ولا بالصاد أخرى... لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون" [١].

والذي يؤيده الواقع اللغوي ونوافقه فيه، أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللهجات العربية كما قال أبو الطيب اللغوي، مع اشتراط العلاقة الصوتية المتمثلة في التقارب المخرجي بين الحرفين المُبْدَل والمُبْدَل مِنْه.

أمثلة الإبدال بين الصوامت(= الحروف) في كتاب مختصر ضياء القلوب:

- **الإبدال بين الهمزة والواو**
- **العلاقة الصوتية بينهما**

يبدو أن العلاقة الصوتية لا تتيح الإبدال بين الهمزة والواو من النَّاحية المخرجيَّة ، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق عند القدامى[٢]، وعند المحدثين من الحنجرة أو فتحة المزمار[٣] ، والواو تخرج من بين الشفتين عند القدامى [٤]، وعند علماء الدرس اللغوي الحديث تخرج "من أقصى اللسان حين يلتقي بأقصى الحنك؛ غير أن الشفتين حين النطق بها يستديران أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما"[٥]. وهذه العلاقة لا تسيغ الإبدال بينهما، فالإبدال تمَّ عن طريق المعاقبة" بمعنى مرة بالهمزة ومرة بالواو، الليل والنهار يتعاقبان وهما عقيبان كل واحد منهما عقيب صاحبه، والمرأة المِعْقَاب التي من عادتها أن تلدَ ذكراً ثُمَّ

(١) المزهر / للسيوطي ١/ ٣٥٦، تح : فؤاد علي منصور ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م ، وينظر: المقتضب في لهجات العرب د / محمد رياض كريم ص ١٢٣ .

(٢) ينظر: الكتاب/ لسيبويه ٤٣٣/٤ ، والمقتضب / للمبرد ١/ ١٩٢، وسر صناعة الإعراب/ لابن جني ٦٠/١، وشرح المفصل/ لابن يعيش ٥/ ٢٦٥.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٧٧، والمختصر د/ جبل ص ٧٤.

(٤) الكتاب ٤٣٣/٤. وسر الصناعة ٦١/١.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس ٤٥.، وعلم الصوتيات د/ علام ، وربيع ص٢٦٩.

أنثى"([1]). فالإبدال بين الهمزة والواو تَمَّ عن طريق المعاقبة أي يلزم من وجود أحدهما وجود الآخر، وليس عن طريق مُسَوّغِ الإبدال وهو قرب المخرج.

ومما ورد من ذلك في كتاب مختصر ضياء القلوب:

١_ (آصَدْتُ، وأوصَدْتُ) في قوله تعالى:﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾[٢]

قال الشيخ:" يُقَالُ: آصَدْتُ الْبَابَ وَأَوْصَدْتُهُ إذا أَطْبَقْتَهُ"[٣]

سوَّى الشيخ بين آصدت وأوصدت في المعنى وهو أطبقت، وهو مسبوق في هذا بما أورده كثير من اللغويين وغيرهم، قال ابن السكيت(ت٢٤٤هـ):" يُقَالُ: آصَدْتُ الْبَابَ وَأَوْصَدْتُهُ إذا أَطْبَقْتَهُ"[٤]، ووقف الرازي(ت٦٦٦هـ) على هذا الإبدال ، قائلاً: "وَ(آصَدْتُ) الْبَابَ بِالْمَدِّ لُغَةٌ فِي أَوْصَدْتُهُ إِذَا أَغْلَقْتَهُ"[٥]، وجاء في التاج:" آصَدْتُ وأَوْصَدْت، إِذا أَطْبَقْت"[٦]

ويبدو من خلال ما سبق أن أصل (آصدت)(أوصدت) فأُبدلتْ الواو همزة فصارت (أَأْصدت) بهمزتين، ومن المعلوم في ضوء علم اللغة الحديث أنه" عند التقاء الهمزتين تحذف الثانية منهما مع التعويض عنها بإطالة الحركة السابقة للمحافظة على الوحدات الإيقاعية"[٧]، فصارت:(آصدت).

---

(١) أبو عمرو الشيباني ودراسة لغوية لمأثوراته د/ وحيد زايد ص٢٥.

(٢) سورة البلد الآية ٢٠.

(٣) مختصر ضياء القلوب ٥١٤.

(٤) الكنز اللغوي في اللَسَن العربي ص ٥٦، تح: أوغست هفنر، نشر: مكتبة المتنبي – القاهرة

(٥) مختار الصحاح ١٩(أ ص د).

(٦) التاج/ للزبيدي ٣٠١/٩(و ص د)

(٧) الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث د/ رضوان منيسي عبدالله ص٨٢، نشر: دار النشر للجامعات، عام ٢٠٠٧م.

❖ **الإبدال بين العين والحاء**

❖ **العلاقة الصوتية بينهما**

تتفق العين مع الحاء في المخرج وهو وسط الحلق، قال سيبويه (ت١٨٠هـ):" ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء"[١]. وعلماء الدرس الصوتي الحديث يتفقون مع القدماء في أن العين والحاء أصواتٌ حلقية [٢]، دون تحديد لها ، هل هي من أقصى الحلق؟ ، أو من وسطه، أو أدناه، غير أن د/ جبل وافق القدماء في دقة المصطلح فقال:" العين والحاء وتخرجان من وسط الحلق"[٣]. وَمِنْ ثَمَّ فهما متفقان في بعض الصفات، فهما مستفلان، منفتحان، مصمتان، ويختلفان في أن العين مجهورة ، ومتوسطة بين الشدة والرخاوة، والحاء مهموسة، ورخوة، فبالرغم من اشتراكهما في المخرج، وقع الإبدال بينهما في العربية، ونجد أثر ذلك في اللهجات فقبيلة هذيل وكذا ثقيف تقلب الحاء عيناً ، قال الجوهري(ت ٣٩٣هـ):" وعَتَّى: لغة هذيل وثقيف في حتَّى، وقرئ: (عَتَّى حينٍ) "[٤] وقرأ بها عبدالله بن مسعود [٥] في الشواذ

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وينظر: سر الصناعة / لابن جني ٦٠/١، وشرح المفصل/ لابن يعيش ٥١٦/٥.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص٧٤.، وعلم الصوتيات د/ علام، د/ ربيع ص ٢٦٨، وعلم الأصوات د/ كمال بشر ص١٨٤.

(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية ص٨٤.

(٤) الصحاح ٢٤١٨/٦(ع ت ا)، ويراجع النهاية / لابن الأثير ١٨١/٣.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن / لابن خالويه ص ٦٨، نشر: مكتبة المتنبي _ القاهرة _، والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات / لابن جني ٣٤٣/١.

ومنها ما ورد في مختصر ضياء القلوب:

١ـ (بُعْثِرتْ، بُحْثِرتْ) في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ (١)

قال الشيخ:" بُعْثِرتْ أي: قُلِبَتْ وأخرج ما فيها من ميت أو كَنْز، يُقَالُ: بَعْثَرْتَ الْمَتَاعَ وبَحْثَرتَه: إذَا جَعَلْت أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ"(٢)

ذكر الشيخ أن بعثرت وبحترت بمعنى واحد، وهو جعل أسفل الشيء أعلاه ، وسوَّغَ الإبدال اتحاد مخرج العين والحاء، وقد نصَّ على هذا الإبدال كثير من اللغويين والمفسرين، قال الزجاج(ت٣١١هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ** ﴾ يعني بُحْثِرت، أَي قُلِبَ تُرابُها، وبُعِثَ الموتى الذين فيها"(٣)

وقال الجوهري(ت٣٩٣هـ):" وَيقالُ: بعثرتُ الشيء وبحثرتُه، إذا استخرجته وكشفته"(٤) وأفصح ابن جني(ت ٣٩٢هـ) عن هذا الإبدال عند تعقيبه على قراءة عبدالله بن مسعود _ رضي الله عنه_ (عَتَّى حين) في (حَتَّى حين) فقال :" العرب تُبْدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بُحْثِر ما في القبور؛ أي: بُعْثِر "(٥)، وجاء في اللسان:" وبُعْثِرَتْ وبُحْثِرَتْ لُغَتَانِ"(٦)

وإذا التفتنا إلى كتاب الله _عز وجل_ وجدنا فيه مشهداً لهذا الإبدال ، فقد قرأ عبدالله ابن مسعود في الشواذ(بُحْثِر) بالحاء مكان (بُعْثِر)، ففي البحر المحيط:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: بُعْثِرَ بِالْعَيْنِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: بِالْحَاءِ"(٧)

---

(١) سورة الانفطار الآية ٤.

(٢) مختصر ضياء القلوب ٤٩١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٥/٥.

(٤) الصحاح ٥٩٣/٢.(ب ع ث ر)

(٥) المحتسب ٣٤٣/١.

(٦) اللسان/ لابن منظور ٤/ ٧٢(ب ع ث ر).

(٧) البحر المحيط / لأبي حيان ٥٣٠/١٠.، ويراجع: مختصر شواذ القرآن/ لابن خالويه خالويه ص ١٧٨.

ويتضح مما سبق أن (بعثر، وبحثر) لغتان بمعنى واحد، وهو قلب الشيء وتفريقه وجعل أسفله أعلاه أو العكس ، ويمكن أن ينسب النطق بالحاء إلى بعض أعراب بني أسد(١)، كما أن لهذا الإبدال امتداداً في لهجتنا المصرية حيث نقول في بعثر الحبّ وغيره : بحتره بإبدال العين حاءً.

❖ **الإبدال بين اللام والراء والنون**

❖ **العلاقة الصوتية بينهن**

هذه الحروف تسمى بالذَّلَقِيَّة؛ لأن" مبدأها من ذَلَقِ اللسان"(٢) وتخرج كل منهن بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى لثة الثنايا العليا ثم يتخذ هواء كل منها سبيلاً أو هيئة في خروجه مختلفة عما يتخذه الآخران (٣)، فاللام تخرج "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فويق الضَّاحِك، والنَّاب ، والرَّبَاعِيَة (٤)، والثَّنِيَّةِ (٥)، والنون تخرج من" طرف اللسان بينه، وبين ما فويق الثنايا العليا" (٦)، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء(٧)، فوجه الشبه بين هذه الحروف على قرب مخارجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع (٨)، **وقد وقع التبادل بين اللام**

---

(١) ينظر: معاني القرآن / للفراء ٢٨٦/٣.

(٢) العين/ للخليل ٥٨/١.

(٣) المختصر د/ جبل ص١٠٧.

(٤) الرَّبَاعِية: أحد أسنان مقدم الفم من القواطع بين الناب والثنية، والثنية: أحد سني مقدم الفم مما يلي الرباعية. ينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج ٣/ ٤٠٠ في الهامش.

(٥) سر الصناعة / لابن جني ٦٠/١، وينظر: الأصول في النحو ٤٠٠/٣.

(٦) الكتاب/ لسيبويه ٤٣٣/٤، وينظر: سر الصناعة/ لابن جني ٦٠/١.، والأصول في النحو/ لابن السراج٤٠٠/٣.

(٧) الكتاب/ لسيبويه ٤٣٣/٤، وينظر: الأصول في النحو/ لابن السراج ٤٠٠/٣.

٨) ينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ٥٥.، ويقارن بالفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية د/ عبد المنعم عبدالله محمد ص١٧١.

والـراء عـن العـرب كـما فـي قولهم: فَلَق الصُّبْح، وَفَرَق الصُّبْح[١]، ونُسِبَتْ اللام إلى أهل الحجاز ، والراء إلى تميم، **كـما وقـع التبـادل بـين الـلام والنـون كـما فـي قـولهم:** هو أشدُّ سَوَادًا من حَنَك الغُراب، وَيُرْوَى حَلَكِ الغُراب، يريدون سوادَه؛ وقد عُزِيَ النطق باللام لأم الهيثم وهي من بني مِنْقَر وهم بطن من تميم[٢]، **وورد الإبـدال من ذلك في مختصر ضياء القلوب:**

❖ **أولاً: الإبدال بين اللام والراء**

١ـ (الفلق، الفرق) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[٣]

قال الشيخ:" الفَلَقُ الصبح، وقيل: هُوَ أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ، وقيل: الخلق"[٤]

ذكر الشيخ أن الفَلَق وَالفَرَق بمعنى واحد، وسوَّغَ الإبدال قرب مخرج اللام من الراء، وقد أورد هذا الإبدال كثير من اللغويين وغيرهم، قال أبو الطيب (ت٣٥١هـ): " يُقَالُ: جَاءنَا عِندَ فَرَقِ الصُّبْحِ وفَلَقِ الصُّبْح، أي: عند انفجار الصُّبْح"[٥]. وجاء في بصائر ذوي التمييز: "والفَرْق والفَلْق أَخوان. وكذا فَرَقُ الصُّبح وفَلَقه"[٦].

وإذا اتجهنا بهذا اللفظ إلى القراءات القرآنية وجدنا فيه مشهداً لهذا الإبدال، فقد عرض له الزمخشري(ت٥٣٨هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ إذ قال:" الفِرْق: الجزءُ المتفرّقُ منه، وقرئ: كُلُّ

(١) ينظر: معاني القرآن/ للفراء ٣٠١/٣. ، والتهذيب ١٣٢/٩.، واللسان٣٠٣/١٠. (ف ل ق)

(٢) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية د/ صالحة راشد غنيم ص١٩٤ ، ، طبعة ١٤٠٢هـ، ١٤٠٣هـ.

(٣) سورة الفلق الآية ١.

(٤) مختصر ضياء القلوب ٥٥٩.

(٥) الإبدال ٦٦/٢.

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروزابادي١٨٩/٤، تح: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

فِلْقٍ، والمعنى واحد"[١]. كما أكَّدَ العُكْبَري(ت٦١٦هـ) ذلك عند ذكر قوله تعالى:" ﴿ كُلُّ فِرْقٍ ﴾ فقال:" يقرأ بلام ساكنة مكان الراء، أي كل قطعة من الماء، ومنه فِلْق النخلة"[٢].

ويتضح مما سبق أنَّ الفِرْق والفِلْق بمعنى واحد، كما يمكن نسبة الراء في هذا اللفظ إلى تميم ، يُؤَكِّدُ ما ذكرته قطرب(ت٢٠٦هـ) في قوله :" يُقَالُ: فَلَقُ الصُّبْحِ... وتَمِيمٌ تقولُ: فَرَقُ الصُّبْحِ، بالراءِ"[٣]. وَمِنْ ثَمَّ فإن هذه النسبة تتوافق مع قبيلة تميم؛ لأنها قبيلة بدوية تميل إلى النطق بالصوت المتكرر حيث الصحراء الخالية، والتنقل في الخلاء، فهذا الصوت يوافقهم؛ لأنه يتكرر عند حدوثه.

❖ثانياً: الإبدال بين اللام والنون

١ـ (سِجِّيل، سِجِّين) في قوله تعالى:﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ [٤]

قال الشيخ:" سِجِّيل عن ابن عباس : من طين مطبوخ كما يُطْبَخُ الآجُرّ ... وقيل: من الجحيم وهي سجين ثم أبدلت النون لاماً"[٥]

نصَّ الشيخ على التبادل بين النون واللام في سجيل وسجين؛ لدلالتهما على معنى واحد، وهو الطين المطبوخ أو الحجارة الصلب، وقد نصَّ على

(١) الكشاف ٣١٦/٣، وينظر: زاد المسير/ لابن الجوزي ٣٤٠/٣، ومفاتيح الغيب/ للرازي ٥٠٧/٢٤، وينظر في توثيق القراءتين: مختصر شواذ القرآن /لابن خالويه ص١٠٨ ، نشر: مكتبة المتنبي القاهرة ، وإعراب القراءات الشواذ/ للعكبري ٢١٦/٢.، وزاد المسير ٣٤٠/٣.، ومعجم القراءات د/ الخطيب ٤٢٧/٦.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢١٦/٢.

(٣) الأزمنة وتلبية الجاهلية ص٥٢. تح: د حاتم صالح الضامن، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.، ويراجع رسالة الدكتوراه للمؤلف بعنوان: الدرس اللغوي في ضياء القلوب في التفسير في ضوء علم اللغة الحديث ص٩٤.

(٤) سورة الفيل الآية ٤.

(٥) مختصر ضياء القلوب ٥٤١.

تبادلهما كثير من اللغويين والمفسرين، قال أبو الطيب (ت٣٥١هـ):" ضربُ سِجِّيلٌ وسِجِّينٌ أي: شديد"[١]

كما أورد القرطبي(ت٦٧١هـ) هذا الإبدال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾[٢]، فقال:" مِنْ سِجِّيل: من السَّمَاءِ، وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط، وقيل: من الجحيم، وَهِيَ" سِجِّينٌ" ثُمَّ أُبْدِلَتِ اللَّامُ نُونًا، كَمَا قَالُوا فِي أُصَيْلَانَ: أُصَيْلَال"[٣]. ووقف الزبيدي(١٢٠٥هـ) على هذا الإبدال فقال:" والسِّجِّيلُ بِمَعْنَى السَّجِّينِ"[٤]

وبناءً على ما سبق يتضح أن العرب عاقبت بين اللام والنون في (سجين) و(سجيل) لقرب مخرجهما ودلالتهما على معنى واحد، كما أن ورود سجين وسجيل في القرآن الكريم يدل على أنهما لغتان للعرب.

❖ **الإبدال بين الطاء والصاد**

❖ **العلاقة الصوتية بينهما**

تخرج الطاء من طرف اللسان وأصول الثنايا [٥]، فالطاء" تخرج بالتقاء مقدم اللسان وطرفه بأصول الثنايا العليا ولثتها وأعلى صفحتها ، وذلك مع ارتفاع أقصى اللسان ، وتقعر وسطه ؛ لأنها مستعلية مطبقة"[٦]، أما الصاد فتخرج مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى[٧]، ويخرج النَّفَس معها بلا زمير، ويستعلي أقصى اللسان، ويتقعر وسطه، ويرتفع مقدمه فيتكون فراغٌ يكون الحنك كالطبق له [٨] فالطاء والصاد بينهما تقاربٌ

(١) الإبدال ٤٠٦/٢.
(٢) سورة الفيل الآية ٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/٢٠.
(٤) التاج ٢٩/ ١٨٠(س ج ل).
(٥) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤.
(٦) المختصر د/ جبل ص١٢٠.
(٧) ينظر: الكتاب / لسيبويه ٤٣٣/٤، وشرح المفصل/ لابن يعيش ٥١٦/٥.
(٨) ينظر: المختصر د/ جبل ص ١٢٥.

تقاربٌ مخرجيٌ ، كما يشتركان في بعض الصفات كالاستعلاء ، والإطباق، والإصمات، ومن هنا جاز التبادل بينهما.

ومن ذلك ما ورد في مختصر ضياء القلوب:

١_ (الحَصَبُ، الحَطَبُ) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[١]

قال الشيخ:" (حَصَبُ جَهَنَّم)أي: ما يُرْمَى به فيها، يُقَالُ: حَصَبْتُ الرَّجُلَ، ويُقَالُ إن الحصبَ في لغةِ أهلِ اليمن الحطب"[٢]

ذكر الشيخ أن الحصب في لغة اليمن الحطب، حيث وقع التبادل بين الصاد والطاء، وكثيرٌ من اللغويين والمفسرين سبقه إلى هذا ، فها هو ذا الفراء(ت٢٠٧هـ) يقول:" ذُكر أن الحصب فِي لغة أهل اليمن الحطب"[٣]، كما تبين أيضاً أن الحصب في لغة قريش الحطب ، ففي لغات القرآن لابن حسنون(٣٨٦هـ):" (حَصَبُ جَهَنّم) يعني حطب بلغة قريش"[٤]

ولم تخل القراءات القرآنية من هذا ، فقد ذُكِرَ أن الحصب قرئ في الشواذ الحطب، حيث قرأ علي بن أبي طالب، وعائشة _عليهما السلام_ وابن الزبير، وأبي بن كعب، وعكرمة وغيرهم ﴿ **حَطَبُ جَهَنَّمَ** ﴾[٥]، كما قُرئ﴿ **حَضبُ** ﴾ بفتح الضاد وسكونها[٦]،وعلل ابن جني(ت ٣٩٢هـ) لهذا

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٨.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص٥٠.

(٣) معاني القرآن ٢١٢/٢.

(٤) اللغات في القرآن/ لابن حسنون بإسناده: إلى ابن عباس ص٣٧، تح: صلاح الدين الدين المنجد، نشر: مطبعة الرسالة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

(٥) ينظر: في توثيق القراءات مختصر شواذ القراءات / لابن خالويه ص٩٥، والمحتسب / لابن جني ٦٧/٢، والبحر المحيط ٤٦٩/٧.

(٦) قرأ ابن عباس بفتح الضاد، وكثِّر عزَّة بسكونها ينظر: المحتسب ٦٦/٢.

فـي قولـه:" أمـا الحَضَـبُ بالضـاد مفتوحـة، وكـذلك بالصـاد غيـر معجمـة فكلاهما الحطب، ففيه ثلاث لغات: حَطَبُ، وحَضَبُ، وحَصَبُ"(١)

يتضح مما سبق أن الحصب والحطب والحضب واحدة بمعنى واحد دون تغيير في الدلالة وهو ما يُوقَدُ به، وهذا ما أكده العُكْبَري(ت٦١٦هـ) في تبيانه فقال:" يُقْرَأُ بِفَتْحِ الصَّادِ، وَهُوَ مَا تُوقَدُ بِهِ، وَبِسُكُونِهَا، وَهُوَ مَصْدَرُ حَصَبْتَهَا: أَوْقَدْتَهَا ؛ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمَحْصُوبِ، وَيُقْرَأُ بِالضَّادِ مُحَرَّكَةً وَسَاكِنَةً، وَبِالطَّاءِ ؛ وَهُمَا بِمَعْنًى"(٢)

❖ **الإبدال بين السين والصاد**

❖ **العلاقة الصوتية بينهما**

السين والصاد وكذا الزاي تتفق في اتحاد مخرجها، وهو طرف اللسان وفُوَيق الثنايا (٣)، وقد عدَّهَا القدامى أصواتاً صفيرية تبعاً لكيفية النطق بها، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن؛ لأنهن حروف الصفير وهنَّ أندى في السمع"(٤). وكونها صفيرية ؛لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً دون غيرها"(٥) ، وعلى أنهما من مخرج واحدٍ، إلا أن الصفات تميز بينهن، فالاستعلاء والإطباق يفرقان بين الصاد والسين ، فالصاد مطبقة مستعلية، والسين منفتحة مستفلة، والجهر والهمس يفرقان بين الزاي والسين والصاد، فالزاي مجهورة، والسين والصاد مهموستان ، ولهذه العلاقة الصوتية المتمثلة في اتفاق المخرج جاز الإبدال بينهن في العربية.

---

(١) يراجع: المحتسب ٦٧/٢

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٢٨، تح : علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٣) ينظر: الكتاب/ لسيبويه ٤٣٣/٤ . وسر صناعة الإعراب/ لابن جني ٦٠/١.

٤) الكتاب ٤/ ٤٦٤.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس ص٦٦.

ومن ذلك ما ورد في مختصر ضياء القلوب:

١ـ (المُصَيطِرون، المُسَيطِرون) في قوله تعالى:﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ (١)

قال الشيخ:" المُصَيطِرون أي: الأرباب ، قرأها ابن كثير بالسين ، وكان حمزةُ يُشْرِبُ الصادَ زياً، وقرأ الباقون بالصادِ الصافية"(٢)

ذكر الشيخ أنَّ (المصيطرون) قرئت بالسين والصاد وبإشمام الصاد صوت الزاي، وقد احتجَّ ابن خالويه(ت ٣٧٠هـ) لهذه القراءات في قوله:" **فالحجة لمن قرأ بالسّين** أنه جاء به على أصل الكلمة، **والحجة لمن قرأ بالصّاد** أنه أبدلها من السّين لتؤاخي السّين في الهمس والصّفير (٣)، وتؤاخي الطاء في الإطباق ، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة، **والحجة لمن أشمّ** (٤) **الزّاي** أنها تؤاخي السّين في الصفير وتؤاخي الطّاء في الجهر"(٥).

ووجه إبدال السين صاداً هو أن العرب تُجيز السين والصاد في كل كلمة فيها طاءٌ، أو قافٌ أَو غَينٌ أَو خاءٌ، قال الأزهري(ت٣٧٠هـ):" وَنَفرٌ

---

(١) سورة الطور الآية ٣٧.

(٢) مختصر ضياء القلوب ٣٦٤.، وينظر في توثيق القراءات: معاني القراءات/ للأزهري ٢١٢/١، وإتحاف فضلاء البشر/ للبنَّاء الدمياطي ص٥١٩، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة د/ عبد الفتاح القاضي ص ٣٠٦، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

(٣) الصفير في اللغة :- حدة الصوت – وفي الاصطلاح: حدوث صوت زائد يخرج من بين الشفتين يشبه صوت الطائر عند النطق بحروفه الثلاثة التي هي الصاد والزاي والسين ولذا سميت بحروف الصفير. ينظر: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري / للمرصفي ٨٣/١، نشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة الطبعة : الثانية .

(٤) الإشمام هو: خلط صوت الصاد بصوت الزاي فيمتزجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي. ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني/ لأبي شامة ص٧١، نشر: دار الكتب العلمية، تح: إبراهيم عطوة عوض ، نشر: دار الكتب العلمية عام ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

(٥) الحجة في القراءات السبع ص٦٣، وينظر: معاني القراءات/ للأزهري١/ ١١١.

من بَلْعَنْبَرِ[١] يصيّرون السِّين إذا كَانَت مُقَدَّمَةٌ ثُمَّ جَاءَت بعْدهَا طاءٌ أَو قافٌ أَو غَينٌ أَو خاءٌ صاداً "[٢]. كما تميل بعض القبائل إلى النطق بالصاد مع حروف الاستعلاء أمثال بني سُلَيْم ،وهوازن ، وَهُذَيل، وتميم، وقريش، وبني كَلْب[٣]

ويبدو مما سبق وبتوجيه صوتي أن من قرأ بالسين ففيها ثقل على اللسان أثناء النطق ؛ إذ اللسان ينتقل من تسفل في السين إلى استعلاء في الطاء بعدها، فالسين مستفلة منفتحة ، والطاء مستعلية مطبقة، فليس هناك انسجام بين الصوتين، ومن قرأ بإبدال السين صاداً، أراد أن يكون عمل اللسان من وجه واحد، حيث إن الصاد توافق الطاء في الإطباق والاستعلاء، فأبدلوا السين صاداً لهذه الموافقة مع الاتفاق في المخرج، إذاً فالمغزى طلب الخفة؛ وجري اللسان على وتيرة واحدة، وهذا ما دعا سيبويه(ت١٨٠هـ) إلى قوله:" وإنَّمَا دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجهٍ واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد"[٤]. كما أن من قرأ بإشمام الزاي فلموافقة السين في الصفير، والطاء في الجهر، فالزاي أقرب إلى الطاء من السين، ولعله في ذلك أراد أن يجعلها بين الجهر والإطباق.

(١) بني العنبر: هم جماعة من بنى تميم ينتسبون إلى العنبر بن عمرو بن تميم بن مرة بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. ينظر: الأنساب / لعبد الكريم السمعاني ٣٨٢/٩ .

(٢) التهذيب ١٢/ ٢٣٢.(س ر ط). مثل: مسيطر فيقال: مصيطر، وسقر فيقال: صقر، وسُدْغ فيقال: صُدْغٍ وسلخ فيقال: صلخ.

(٣) يراجع : رسالة الدكتوراه للمؤلف (الدرس اللغوي في كتاب ضياء القلوب في التفسير في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٠٥.)

(٤) الكتاب ٤٧٨/٤.

المبحث الثالث: المماثلة الكلية (= الإدغام)

المماثلة الكلية من وسائل الانسجام الصوتي ، وهي تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض تأثراً يهدف إلى تحقيق التيسير والسهولة في النطق ، والاقتصاد في الجهد العضلي.

فالمماثلة هي" تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، أو هي التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته ، ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى (١)، وأُطْلِقَ عليها مماثلة؛ لأن" شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة، فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر" (٢). والمحدثون من علماء الأصوات أطلقوا على الإدغام اسم المماثلة (٣)، أو المماثلة الكلية(٤)، أو المماثلة الكاملة(٥).

أقسام المماثلة: قسَّم علماءُ اللغة المحدثون المماثلة على حسب تأثير الأصوات إلى نوعين :

١_ **المماثلة التقدمية:** أن يتأثر الحرف الثاني بالأول، أي يتأثر اللاحق بالسابق، ومن هنا سُمِّيتْ تقدمية(٦)، ومن ذلك قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاي في (ازدجر) حيث إن أصلها(ازتجر) فتأثرت (التاء)

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د/ أنيس ص١٠٦، وقراءة يحيى بن وثَّاب في ضوء علم التشكيل الصوتي د/ أحمد سلطان ص١٧.، والنظم اللغوية في لهجة أبو صير وعلاقتها بالفصحى د/ الأكرت ص٨٩.

(٢) في اللهجات العربية د/ أنيس ٦٢.

(٣) ينظر: في اللهجات العربية د/ أنيس ٦٢.، والنظم اللغوية في لهجة أبو صير وعلاقتها بالفصحى د/ عبد التواب الأكرت ص٨٨ وما بعدها، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٤) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، د/ غانم قدوري الحمد ص ٢١٣ .

(٥) ينظر: دراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ٣٨٧.

(٦) في اللهجات العربية ٦٢، ودراسة الصوت اللغوي ٣٧٩.، والفكر الصوتي عند العرب د/ عبدالمنعم عبدالله محمد ص٢١٥.

بالجهر السابق في صوت الزاي، فتحولت إلى صوت مجانس يحمل نفس الصفة وهو (الدال)، ومن ثَمَّ صارت (ازدجر)[١]

٢ـ **المماثلــة الرجعيــة:** أن يتـأثر الحـرف الأول بالثـاني ، أي يتـأثر السـابق باللاحق ولهذا سُمِّيتْ رجعية[٢]، ومن أمثلة ذلك تأثر فاء(افتعل) إذا كانت(واوا أو ياءً) بالتاء حيث يقلبان (الواو، الياء) إلى تاء، ويدغمان فيهـا نحـو: (اتعـد) و(اتسـر) حيـث إن الأصـل(اوتعد) مـن الوعـد، و(ايتسر) من اليسر فقلبت الواو وكذلك الياء إلى تاء، ثم كان إدغام التاء في التاء بعد ذلك[٣]

وعلـى كلٍ فإذا كانـت المماثلـة تهدف إلـى تحقيق الانسـجام الصـوتي والاختصـار فـي الجهد العضـلي ، فإن الإدغام ضرب من ضـروبها بل يُعَدُّ أعلاها ، فهو يؤدي إلى قلب الصوت إلى مثل نظيره، بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة.

وفيمـا يلـي عـرض لمـا ورد فـي كتـاب مختصـر ضـياء القلـوب مـن أمثلة(المماثلة= الإدغام) مقسمة حسب أسبابها ، وهي:

❖ **إدغام المتجانسين**

من الأسباب التي تؤدي إلى التماثل(= الإدغام) التجانس وهو:" أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة كالتاء مع الطاء، نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾"[٤]، والغرض من إدغام المتجانسين هو التخفيف ، وهذا ما بَيَّنَه

(١) ينظر: الفكر الصوتي عند العرب ٢١٥.

(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣٧٩.، والفكر الصوتي عند العرب ص٢١٥، ورائد الدراسات اللغوية والقرآنية أبو عمرو بن العلاء د/ وحيد زايد ص١٣٥.

(٣) ينظر: الفكر الصوتي عند العرب ص٢١٥.، وهناك نوعٌ ثالثٌ وهو المتبادل: ومعناه أن ينقلب الحرفان الأول والثاني إلى حرف ثالث لهما. ينظر: التطور النحوي للغة العربية ص٢٩ ، تعليق: د/ رمضان عبد التواب، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية :١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٤) سورة آل عمران من الآية ٧٢.، وينظر: الإتحاف/ للدمياطي ٣١، وأثر القراءات في في الأصوات والنحو العربي د/ عبد الصبور شاهين ٢٤٢.

الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في قوله:" ثَقُلَ التقاء المتجانسين على ألسنتهم، فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة"[١]. وعملية إدغام المتجانسين تكون بقلب الصوت الأول مثل الثاني ثم إسكانه ؛ لكي تتم المماثلة بين الصوتين على صورة الإدغام [٢]

❖ **أمثلة إدغام المتجانسين الكبير في كتاب مختصر ضياء القلوب:**

❖ **إدغام التاء في الطاء.**

١_ **(اطَّيَّرْنا، تطيَّرنا) في قوله تعالى:** ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ [٣]

قال الشيخ:" (اطَّيَّرْنَا) تشاءمنا، والأصل: تَطَيَّرْنَا فأُدغِمَتْ التاءُ في الطاءِ"[٤]

ذكر الشيخ أن أصل (اطَّيَّرْنَا) (تَطَيَّرْنَا) حيث قلبت التاء إلى مثل نظيرها وهو الطاء ، إذ إنهما من مخرج واحد، ثم أُسْكِنَ الأول فحدثت المماثلة بين الصوتين فكان الإدغام ، وقد صرَّح بهذا الإدغام كثيرٌ من اللغويين، قال ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) عند المراد بهذه الآية:" أي تَطَيَّرنا وتشاءَمْنا بك . فأدغَمَ التاء في الطاء، وأثبَتَ الألف؛ ليسلمَ السكونُ لما بعدها"[٥]، ووقف الجوهري(ت ٣٩٣هـ) على طريقة هذا الإدغام فقال عند قوله تعالى : ﴿اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ " أصله : تَطَيَّرنا، فأدغمت التاء في الطاء، واجتلبت الألفُ ليصحَّ الابتداء بها"[٦]

ويتضح مما سبق أنَّ أصل (اطَّيَّرَنا)(تَطَيَّرْنَا) فتجاور صوتان من مخرج واحد ، الأول: وهو التاء مهموس، منفتح، مستفل، مرقق، والثاني:

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب/ للزمخشري ص٥٤٥.

(٢) ينظر: غاية المريد في علم التجويد ٧٦، والمقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي د/ عبد المنعم عبدالله محمد ص١٦٤.، وأثر القراءات والأصوات في النحو العربي د/ عبدالصبور شاهين ٢٣٩.

(٣) سورة النمل من الآية ٤٧.

(٤) مختصر ضياء القلوب١٢٨.

(٥) غريب القرآن ص٣٢٥.، ويراجع: معاني القرآن / للزجاج ١٢٣/٤.

(٦) الصحاح ٧٢٩/٢(ط ي ر)

وهو الطـاء مجهور[١]، مطبق مستعل، مفخّم، فـأثَّر الصـوت الثـاني وهـو الطـاء ، فـي الصـوت الأول وهـو التـاء، تـأثراً رجعيّـاً ، فقلبـت التـاء طـاءً ، وأدغمت ؛ لتتم الموافقة ويكون عمل اللسان في الحرفين واحداً ، واجتلب همـزة وصـل ؛ لكـي يتوصـل بهـا إلـى السـاكن فصـارت: (اطَّيَّرنَـا)، وحَسُـنَ الإدغام هنا لنقل التاء من صفات الضعف إلى صفات القوة.

❖ إدغام المتقاربين

السـبب الثالـث مـن الأسـباب التـي تـؤدي إلـى التماثـل(= الإدغـام) التقارب، وهو "أن يتقارب الحرفان مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفة، نحو: ﴿ قُل رَّبِّ ﴾ ، ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ "[٢]، فـإذا التقـى حرفـان متقاربـان فـي المخـرج والصفة، أو في المخرج دون الصفة ،... وكان الحرف الأول ساكناً، والثاني متحركاً، أُدغم الأول في الثاني، وصار الحرفان حرفاً واحدًا مشدداً من جنس الثاني[٣]، وعملية إدغام المتقاربين تحتاج عمليتين تسبقانها: أولهما: تحويل أحد المتقاربين إلى صوت من جنس صاحبه ...وثانيهما: تسكين أول المتقاربين إن كـان متحركـاً"[٤]، وقد جـاء أمثلـة إدغـام المتقـاربين فـي كتـاب مختصـر ضـياء القلوب على قسمين: (صغير، وكبير).

---

(١) فالطاء عند المحدثين حرف مهموس، فذكر برجشتراسر أن "الطاء مهموسة اليوم، مجهورة "عند القدماء" ينظر: التطور النحوي ص١٦.

(٢) سورة المؤمنون من الآية ٩٣، والمجادلة من الآية ١، وينظر: الإتحاف/ للدمياطي ٣١، والقراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث د/ عبد الغفار هلال ص١٥٤.

(٣) ينظر: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ البركاوي ص٤٧.

(٤) ينظر: غاية المريد في علم التجويد ٧٦، والمقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي د/عبد المنعم عبدالله محمد ص١٦٤.

أولاً: إدغام المتقاربين الصغير.

إدغام الذال في الدال.

(**مُدَّكِر، مُذْتَكِر**)في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[١]

قال الشيخ:" مِنْ مُدَّكِر أي: مُعْتَبِر ، وأصله: مُذْتَكِر فَقُلِبَتْ التاءُ دالاً، ثم أُدْغِمَتْ الذال فيها"[٢]

ذكر الشيخ أن (مُدَّكِر)أصله (مُذتَكِر) فقلبت التاء دالاً لاتحادها في المخرج فصارت(مُذدكر)، ثم أُدْغِمَتْ الذال في الدال فصارت(مُدَّكِر) وبعض العرب يقولون: (مُذَّكِر) يدغمون الثاني في الأول ، وهذا الكلام مسبوق بكلام الزجاج(ت٣١١هـ) حيث قال في حديثه عن كلمة (مُدَّكِر):" وأصله مُذْتَكِر بالذال والتاء، ولكن التاء أبدل منها الدال، والذال من موضع التاء، وهي أشبه بالدال من التاء فأدغمت الذال في الدالِ، فهذا هو الوجه، أعني القراءة بالدال _غير معجمة _ وقد قال بعض العرَبِ (مُذَّكِر) بالذال معجمةً، فأدغم الثاني في الأول وهذا ليس بالوجه إنما الوجه إدغام الأول في الثاني"[٣] ووقف القرطبي(ت ٦٧١هـ) على هذا عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ فقال:" مُدَّكِر: متعظٌ خائفٌ، وَأَصْلُهُ مُذْتَكِرٌ مُفْتَعِلٌ مِنَ الذِّكْرِ، فَثَقُلَتْ عَلَى الْأَلْسِنَةِ فَقُلِبَتِ التَّاءُ دَالًا لِتُوَافِقَ الذَّالَ فِي الْجَهْرِ وَأُدْغِمَتِ الذَّالُ فِيهَا"[٤]

ويتضح مما سبق أن (مُدَّكِر) أصلها(مُذتَكِر) فتحولت تاء الافتعال إلى صوت مجانس وهو الدال ؛ ولكي توافق الذال في الجهر، فصارت (مُذْدَكِر) وهي هنا مماثلة تقدمية، ثُمَّ بعد ذلك أدغم الأول في الثاني فصارت(مُدَّكِر)، فتأثرت الذال تأثراً رجعياً فقلبت دالاً، أما من ينطقها (مُذَّكِر) بالذال فقد أدغم الثاني في الأول فتكون مماثلة تقدمية حيث يكون التأثير من السابق على اللاحق.

---

(١) سورة القمر الآية ١٥.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص٣٧٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٨٨/٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/١٧.

إدغام المتقاربين الكبير.

❖ **إدغام التاء في الزاي. (المُزَّمِّل، المُتَزَمِّل) في قوله تعالى:﴿** يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ **﴾**[١]

قال الشيخ:" المُزَّمِّل: المتلفِّفُ بثيابه، وأصله المُتَزَمِّل ، فأدغمتْ التاء في الزاي ، وَكُلُّ شَيْءٍ لُفِّف فَقَدْ زُمِّلَ"[٢]

ذكر الشيخ أن أصل(المُزَّمل)، (المُتَزمل) ، فأدغمت التاء في الذال لقربهما المخرجي ، وقد نصّ على هذا كثير من العلماء، قال الزجاج(ت٣١١هـ):" والْمُزَّمِّلُ أصله المُتَزَمِّل، ولكن التاء تدغم في الزاي لقربها منها، يُقَالُ: تَزَمَّل فُلانٌ إذا تلفف بثيابه..."[٣]، وإذا التفتنا إلى القراءات القرآنية وجدنا فيها مشهداً لهذا، فقد قرأ أُبَي ابن كعب في الشواذ على الأصل، قال القرطبي (ت٦٧١هـ):" الْمُزَّمِّلُ" أَصْلُهُ الْمُتَزَمِّلُ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الزَّايِ وَكَذَلِكَ الْمُدَّثِّرُ. وَقَرَأَ أُبَيُّ بن كعب على الأصل المُتَزَمِّل"[٤]

وبناءً على ما سبق يتضح أن من أدغمَ فلتقارب الحرفين في المخرج ، فالتاء شديدة ، والزاي مجهورة، ، والشدة في القوة كالجهر" فالحرفان متساويان في القوة والضعف، وذلك أن الزاي فيها ضعف وقوة، فالضعف من جهة أنها رخوة، والقوة من جهة أنها مجهورة، كذلك التاء فيها ضعف وقوة، فالضعف من جهة أنها مهموسة، والقوة من جهة أنها شديدة، فقد تقاربتا في القوة والضعف من صفاتها"[٥]. ولذلك حَسُنَ الإدغام، كما أن المماثلة في (المتزمل) مماثلة رجعية ، حيث تأثرت التاء تأثراً رجعياً، فأدغمت في الزاي، فصارت(المُزَّمِّل).

---

(١) سورة المزمل الآية ١.

(٢) مختصر ضياء القلوب ٤٦٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٥.، ويراجع: لسان العرب ٣١١/١١.(ز م ل).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣١/١٩، ويراجع: البحر المحيط / لأبي حيان ٣١١/١٠، والدر المصون / للسمين الحلبي٥٠٩/١٠.

(٥) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم قدوري الحمد ص ٣٤١، نشر: دار عمار. الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م. بتصرف.

المبحث الرابع: التشديد والتخفيف

التشديد والتخفيف مصطلحان لغويان يدلان على ظاهرتين من الظواهر الصوتية التي شاعت في القراءات واللهجات العربية وفصيح كلام العرب.

فالتشديد في اللغة: تكرار الحرف وإدغامه في آخر من جنسه، وَيُسَمَّى التثقيل والتضعيف في مقابل التخفيف، وقد ربط الخليل(ت١٧٥هـ) بين التشديد والإدغام في قوله:" التشديد علامة الإدغام"(١) وفي اللسان: الشِّدَّةُ: الصَّلابةُ، وَهِيَ نَقِيضُ اللِّينِ تَكُونُ فِي الْجَوَاهِرِ والأَعراض... وَالتَّشْدِيدُ: خِلَافُ التَّخْفِيفِ"(٢)

وفي الاصطلاح هو:" الإبقاء على الشَّدَّةِ، نحو "عَظّم" و "سُرّ" وَيُسَمَّى أيضاً: التثقيل والشَّدَّة "(٣)

والتخفيف في اللغة: قال الرازي(ت٦٦٦هـ):" (التَّخْفِيفُ) ضِدُّ التَّثْقِيلِ وَ(اسْتَخَفَّهُ) ضِدُّ اسْتَثْقَلَهُ "(٤) **وفي الاصطلاح هو:**" ترك الشَّدَّة ، نحو: عربي في عربِيّ"(٥)

نسبة الظاهرة

مالت القبائل البدوية إلى الأصوات الشديدة في نطقها، وهو أمر طبيعي يلتئم مع ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطبع ؛ لأن هذه الأصوات سريعة النطق بها حاسمة، ثم إن فيها من عنصر انفجاري ينسجم وسرعة الأداء عن الأعراب(٦)، أما القبائل المتحضرة فقد سارت على العكس

---

(١) العين ٤٩/١ – ٥٠ .(ش دَّ)

(٢)) لسان العرب ٣/ ٢٣٢.(ش د د)

(٣) المعجم المفصل في علم الصرف لراجي الأسمر ص ١٧٤,١٧١مراجعة د/إميل بديع يعقوب نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة ١٤١٨هـ_١٩٩٧م.

٤)) مختار الصحاح ٩٤.(خ ف ف)

(٥) المعجم المفصل في علم الصرف ص١٧١.

(٦) ينظر: في اللهجات العربية د/ أنيس ٨٩,٨٨ ، واللهجات العربية في التراث د/ الجندي ص٦٥٧.

العكس من ذلك في لهجاتها فهي تميل إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام، إذ فيها من التؤدة والليونة ما ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم[١]. وعلى كلٍّ فالتشديد والتخفيف ظاهرتان شائعتان في اللهجات العربية شيوعًا بارزًا، ونعني بالتشديد الكلمة التي زيد على حروفها الأصلية، سواء أكانت هذه الزيادة بتضعيف عين الكلمة أو بتكرار أصوات مماثلة، فإذا ما جردت هذه الكلمة من أي حرف زائد صارت مُخَفَّفَة.

ومما ورد في كتاب مختصر ضياء القلوب:

١_(**فَرَضْناها، فَرَّضْناها**) **في قوله تعالى:** ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾[٢]

قال الشيخ:" وفَرَّضْنَاها: أي: بينا وفصلنا ما فيها من الحلال والحرام، ومن قرأ بالتخفيف فعلى ألزمناكم العمل بما فرض فيها"[٣]

يتضح من كلام الشيخ أن (فرضناها) قرئت بالتشديد والتخفيف، فَقَرَأَ ابْن كثير ، وَأَبُو عَمْرو ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ مُشَدّدَة، وَقَرَأَ نَافِع ، وَعَاصِم ، وَابْن عَامر، وَحَمْزَة، والكسائي ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ مُخَفّفَة[٤]، وقد علل الأزهري(ت٣٧٠هـ) لهاتين القراءتين فقال:" مَنْ قَرَأَ (وَفَرَّضْنَاهَا) بالتشديد فالمعنى: أنزلنا منها فرضًا بعد فرض، فلما كثرت شُدِّدَ الفعل. ومعنى فرَّضنا: بيَّنَّا وفصَّلنا ما فيها من أمر ونهي وتوقيف وحدٍّ، ومن خَفَّفَ فمعناه: ألزمناكُمْ العمل بما بُيِّن فيها من الواجبات والحقوق"[٥]

وعلى كلٍّ فقراءة التشديد تفيد كثرة ما في السورة من أحكام دون غيرها: كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك، والمعنى بالتخفيف بيان ما فيها من واجبات وحقوق.

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية ص ٨٨.

(٢) سورة النور من الآية ١.

(٣) مختصر ضياء القلوب ٧٩.، وينظر في توثيق القراءتين: السبعة في القراءات / لابن مجاهد ٤٥٢، ومعاني القراءات / للأزهري ٢/ ٢٠١، والمبسوط في القراءات العشر / لابن مهران ص٣١٦، وإتحاف فضلاء البشر/ للبناء الدمياطي ٤٠٨.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات ص ٤٥٢.

(٥) معاني القراءات ٢/ ٢٠١.

٢ـ (الْمُصَدِّقِينَ، الْمُصَّدِّقِينَ) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ **﴾**[١]

قال الشيخ:" المُصَدِّقِينَ: أي الذين صَدَّقُوا الله ورسوله، ومن قرأ بالتشديد أراد: المُتَصَدِّقِينَ"[٢]

ذكر الشيخ أن (المُصَدِّقين) بالتخفيف ، وكذا(المُصَدِّقات) هم الذين صدَّقوا الله ورسوله، وهي قراءة ابن كثير وأبي بكر عن عاصم، و(المُصَّدِّقين) بالتشديد ، وكذا (الْمُصَّدِّقَاتِ) هم (المتصدقين) وهي قراءة باقي القراء وحفص عن عاصم [٣]، وقد علل الأزهري(ت ٣٧٠هـ) لهذه القراءات في قوله:" مَنْ شدد الصاد فالمعنى: إنَّ المتصدقين والمتصدقات، فأدغمت التاء في الصاد وُشُدِّدَت، ومن قرأ (الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ) بتخفيف الصاد، فمعناه من التَّصدِيق، كأنه قال: إن المؤمنين والمؤمنات، أي: الذين صدَّقُوا الله ورسوله، والإيمان والتصديق واحد، ويُقَالُ للذي يقبض الصدقات: مُصَدق. بتخفيف الصاد. فأما الذي يُعطِي الصدقة المسكين فهو مُتَصدِّق، ومُصَدِّق"[٤]

(١) سورة الحديد من الآية ١٨.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص ٤٠١.، وينظر في توثيق القراءتين: السبعة في القراءات ٦٢٦، ومعاني القراءات / للأزهري ٣/ ٥٦، والنشر/ لابن الجزري ٣٨٤/٢.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات ٦٢٦.

(٤) معاني القراءات ٣/ ٥٦، ويراجع إبراز المعاني/ لأبي شامة ٦٩٨.

الفصل الثاني: قضايا نحوية وصرفية
المبحث الأول: من قضايا الصرف
تناوب الصيغ

توطئة

الأصل في اللغة العربية أن يكون لكلّ صيغة معنىً معين ، ولكنّ واقع هذه اللغة وقدرتها على التغيّر في التراكيب المختلفة دعا إلى أن تجيء بعض الصيغ بمعنى بعضها الآخر ، لتحقيق فائدة معنويّة، إذ يقع اللفظ موقعاً ليس له أصلاً ، فيقوم مقام ذلك الأصل ويكتسب صفاته من تأثر وتأثير ودلالة ووظيفة وإعراب وبناء(١).

فالمقصود بتناوب الصيغ: "إحلال صيغة مقام صيغة أخرى ، أو نيابة صيغة عن صيغة أخرى، إذ لا تعبر هذه الصيغ عن دلالتها كما تحددها هيئتها، بل تعبر عن دلالات أخرى غير التي وضعت لها في الأصل"(٢).

وهذه الظاهرة اللغوية محل عناية اللغويين، حيث خُصَّتْ بمباحث مستقلة في كتبهم، كما فعل ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)(٣)، وابن فارس(ت٣٩٥هـ) (٤)، وابن سيده (ت٤٥٨هـ)(٥)، والسيوطي(ت٩١١هـ)(٦) وغيرهم.

---

(١) ينظر: البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن / لأبي جعفر الطوسي ص٧٨,٧٧، أطروحة دكتوراه تقدمت بها الباحثة : ابتهال ياسر الزيدي إلى كلية التربية جامعة بغداد عام ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.

(٢) التناوب الدلالي بين صيغة اسم الفاعل وصيغ صرفية أخرى في القرآن الكريم / لرفيقة بن ميسية ص٣٨٨.، نشر: مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ٤٦، ديسمبر ٢٠١٢م.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص١٨١، تح: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ص١٧٠,١٦٨.

(٥) ينظر: المخصص ٨٧/٥.

(٦) ينظر: المزهر ٩٣/٢.

ثم إنَّ نيابة الصيغ بعضها عن بعض قد تَرِدُ في صورة اسم الفاعل مراداً به اسم المفعول كـ(مَاءٍ دَافِق) بمعنى مدفوق [١]، واسم المفعول مراداً به اسم الفاعل كـ(موهون) بمعنى واهن[٢]، وكذلك قد تنوب صيغة فعيل عن صيغة مفعول كـ(لَقِيطٍ) بمعنى (ملقوط)[٣]، أو تنوب فعيلة عن فاعلة كـ(سفينة) بمعنى سافنة[٤]، أو فعيلة عن مفعولة كـ(حَرِيْسَة) بمعنى محروسة[٥]، وعلى كلٍّ فالتناوب الحاصل بين صيغة وأخرى هو مظهر من مظاهر التوسع الدلالي للصيغة الصرفية .

وهذه أمثلة تناوب الصيغ في كتاب مختصر ضياء القلوب:

❖ **نيابة فاعل عن مفعول.**

(دَافِق) في قوله تعالى:﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ **﴾**[٦]

قال الشيخ:" دافقٌ بمعنى مَدْفوق، مثل عيشةٌ راضيةٌ أي : مَرْضِيّة"[٧]

يتضح مما أورده الشيخ أن صيغة اسم الفاعل (دافق) قد نابت عن صيغة اسم المفعول(مدفوق) في قيام الدلالة، وهذا ما يؤكّد مخالفة مبنى الصيغة الصرفية لمعناها، وقد نصَّ على نيابة (دافق) عن مدفوق كثير من العلماء، منهم الجوهري(ت٣٩٣هـ) في قوله:" دَفَقْتُ الماء أَدْفِقُهُ دَفْقاً، أي صببته، فهو ماءٌ دافِقٌ، أي مَدْفوقٌ، كما قالوا: سرٌّ كاتمٌ، أي مكتومٌ..."[٨]، كما عزا الفيومي(ت٧٧٠هـ) هذا التناوب إلى أهل الحجاز؛ حيث إنهم يحولون المفعول فاعلاً، وهذا في قوله:" وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى: ﴿ مِنْ

(١) ينظر: غريب الحديث/ لابن قتيبة ٤٣/٢.
(٢) ينظر: المخصص ٤٧٠/٢.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٦/٩.(ل ق ط)
(٤) ينظر: السابق ٦/١٣.(س ف ن)
(٥) ينظر: لسان العرب ٤٨/٦.(ح ر س)
(٦) سورة الطارق الآية ٦.
(٧) مختصر ضياء القلوب ص٥٠٠.
(٨) الصحاح ١٤٧٥/٤(د ف ق)

مَاءٍ دَافِقٍ ﴾ فَهُوَ عَلَى أُسْلُوبٍ لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَهُوَ أَنَّهُمْ يُحَوِّلُونَ الْمَفْعُولَ فَاعِلًا إِذَا كَانَ فِي مَحَلِّ نَعْتٍ وَالْمَعْنَى مِنْ مَاءٍ مَدْفُوقٍ"(١)

وكـذلك الحـال فـي(رَاضِـيَة) التـي ذكرهـا الشـيخ فـي تمثيلـه (ل دافـق) فقـد نابـت صـيغة اسـم الفاعـل (راضـية) عـن اسـم المفعـول (مَرْضِـية) فقامـت بـأداء الـدور الـدلالي المنـوط بصـيغة اسـم المفعـول (مَرْضِية) وهذا ما صرح به كثير من العلماء (٢)

وعلى كلٍ فالغرض من نيابة فاعل عن مفعول لم يكن عبثاً، بل كـان لأغـراض وأسـرار مقصـودة، نـصَّ عليهـا الفـراء(ت٢٠٧هـ) فـي قولـه: "وقوله: في (عِيشَة رَاضِية) فيها الرضاء، والعرب تقول: هذا ليلٌ نائمٌ، وسِرٌّ كـاتِمٌ، ومـاءٌ دافقٌ، فيجعلونـه فـاعلاً، وهـو مفعـول فـي الأصـل، وذلـك أنهـم يريدون وجه المدح أو الذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلًا مصـرحاً لـم يقـل ذلـك فيـه؛ لأنـه لا يجـوز أن تقـول للضـارب مضـروب، ولا للمضروب: ضارب؛ لأنه لا مدح فيه ولا ذمّ"(٣).

(١) المصباح المنير ١/ ١٩٧.(د ف ق)
(٢) ينظر: الصحاح ٦/ ٢٣٥٧(ر ض ا)، والمحرر الوجيز/ لابن عطية ٣٦٠/٥.
(٣) معاني القرآن/ للفراء ١٨٢/٣.

❖ **نيابة فعيل عن فاعل.**

(**قعيد**) **في قوله تعالى:** ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾[١]

قال الشيخ:" **وَقَعِيدُ بمعنى قاعِد، كَقَدِير بمعنى قَادِر**"[٢]

ذكر الشيخ أن (قعيد) بمعنى قاعد، حيث نابت صيغة فعيل عن قيام الدور الدلالي لاسم الفاعل(قاعد) ، وهذا التناوب قد سبقه إليه ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في قوله:" ﴿ وقَعِيدٌ ﴾ بمعنى قاعدٍ؛ كما يُقَالُ: "قدير" بمعنى قادر"[٣]، وكشف القرطبي (ت٦٧١هـ) عن هذا التناوب في قوله:" وَ(قَعِيدٌ) بِمَعْنَى قَاعِدٍ كَالسَّمِيعِ وَالْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالشَّهِيدِ."[٤]

يتضح مما سبق أنَّ (قعيد) بمعنى قاعد، كقدير بمعنى قادر حيث نابت صيغة فعيل عن فاعل أو مفعول في تأدية المعنى ، ولكن صيغة فعيل تدل على زيادة المعنى والمبالغة فيه، وهذه المبالغة في (قعيد) تفهم من سياق الآية فالْمَلَكَانِ الْمُوَكَّلَانِ بِالإنسان لا ينفكان عن يمينه ولا عن شماله.

(١) سورة ق الآية ١٧.
(٢) مختصر ضياء القلوب ٣٤٦.
(٣) غريب القرآن ٤١٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٧.

❖ **نيابة مفعول عن فاعل.**

(مَأتِيَاً) في قولـه تعالى:﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا **﴾**[١]

قال الشيخ:" (مَأتِيًّا) أي: آتياً ، مفعول في معنى فاعل[٢]

يتبين مما أورده الشيخ أن (مأتياً) بمعنى (آتياً) حيث نابت صيغة مفعول عن صيغة فاعل في قيام الدلالة، وقد سبقه إلى هذا التناوب ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في قوله:" (مَأْتِيًّا) أي آتيًا، مفعول في معنى فاعل"[٣]، وكشف الزمخشري(ت٥٣٨هـ) عن هذا التناوب في قوله:" قيل في مَأْتِيًّا مفعول بمعنى فاعل."[٤]، وجاء في البحر:" مَأْتِيًّا بِمَعْنَى آتِيًا"[٥]

وعلى كلٍّ فيتضح مما سبق أن (مأتياً) بمعنى آتياً حيث نابت صيغة مفعول عن صيغة فاعل ، حيث إن اسم الفاعل يدل على الحدوث والتجدد، واسم المفعول الذي يدل على الحدث والحدوث وذات المفعول ، فالواعد هو الله، والموعود هو الجنة ، والعباد سائرون إليه ويأتونه.

(١) سورة مريم من الآية ٦١.

(٢) مختصر ضياء القلوب ١٠.

(٣) غريب القرآن ص٢٧٤.، ويراجع التبيان في إعراب القرآن/ للعكبري ٨٧٧/٢.

(٤) الكشاف ٢٧/٣.

(٥) البحر المحيط ٧/ ٢٧٩.

المبحث الثاني: من قضايا النحو

أولاً: الاختلاف في الإعراب

لقد كان أبو الفتح ابن جني(ت٣٩٢هـ) من أسبق اللغويين الذين تناولوا قضية الإعراب حيث أولاها عناية خاصّة، إذ بالإعراب تُحَدَّدُ المعاني المتكافِئَة، ويوقف من خلاله على أغراض المتكلمين ، وبه يسلم القرآن الكريم ، والسنة النبوية من اللحن والتحريف، قال ابن جني(ت٣٩٢هـ):" الإعراب هو: الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجًا[١] واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[٢]

ويعد الإعراب ملمحاً أساسياً في الكشف عن المعاني النحوية ، وقد قرر علماء اللغة المحدثون أنه من الصفات الفارقة التي لا يجوز حذفها ، وأطلقوا على هذا النوع من التحليل " علم التنظيم أو التركيب " [٣]. وهو يعني:" تحليل التراكيب محل الدرس على حسب القواعد النحوية لكشف العلاقات النحوية بين كلمات الجملة، والتي تظهرها الحركات الإعرابية، والأدوات النحوية المستقلة"[٤].

وعلى كلٍّ فالإعراب من الأمور التي تساعد على بناء الجملة العربية، ولذلك كانت تُقَالُ بأوجه عدة، فهو أبرز خصائص العربية، بل سرُّ جمالها.

هذا، وقد ورد في كتاب مختصر ضياء القلوب قراءات قرآنية كثيرة، جاءت بأكثر من وجه من وجوه الإعراب، وهي:

---

(١) الشَّرَج: هو الاختلاط والمداخلة، قال ابن فارس: الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ مُنْقَاسٌ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَاطٍ وَمُدَاخَلَةٍ... يُقَالُ: تَشَرَّجَ اللَّحْمُ بِاللَّحْمِ، إِذَا تَدَاخَلَا. المقاييس ٣/ ٢٦٨، و ينظر: المصباح المنير/ للفيومي ٣٠٨/١، والتاج ٦/ ٥٨ (ش ر ج).

(٢) الخصائص ١/ ٣٦.

(٣) ينظر: في علم اللغة (مستويات التحليل اللغوي) د/ أبو السعود الفخراني ص٣٥.

(٤) علم اللغة د/ إبراهيم أبو سكين ص٦٢ .

١ــ (فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ، فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) في قولـه تعالى: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾[١]

قال الشيخ:" من قرأ بالرفع فعلى معنى فأنا الحقّ، ومن قرأ بالنصب فذكر اليزيدي أنها منصوبة على التكرير ، قال وتكون على الإغراء ، يريدوا قول الحق ، والحقَّ أقولُ، نصب الحقّ بأقول"[٢]

أورد الشيخ قراءتين في قوله تعالى : ﴿ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ ﴾ ذاكراً التوجيه النحوي لكل قراءة، وقد قرأ ابْن كثير ، وَنَافِع، وَأَبُو عَمْرو، وَابْن عَامر، والكسائي ، والمفضل عن عاصم، بِالْفَتْح فيهمَا، وَقَرَأَ عَاصِم، وَحَمْزَة ﴿ فَالْحَقُّ ﴾ بِالضَّمِّ ﴿ وَالْحَقَّ ﴾ بِالْفَتْح[٣]، وتوجيه هذا فيما أورده ابن أبي مريم(ت ٥٦٥هـ) حيث قال:" فمن قرأ برفع الأول ونصب الثاني، فالوجه أن الحق الأول إنما ارتفع بخبر المبتدأ ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير فأنا الحقُّ، ويجوز أن يكون رفعاً بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير فالحقُّ مني ، وأما الحقّ الثاني فهو نصبُ بأقول، أي أقول الحقَّ... ومن قرأ بالنصب فيهما جميعاً فالوجه أن الحق الأول يجوز أن ينتصب بفعل مضمر من لفظ الحقّ، والتقدير : أحقُّ الحقَّ ، ويجوز أن ينتصب على التشبيه بالقسم، فيجري مجرى المُقْسَم به في نحو قولك: الله لأَفْعَلَنَّ، إذا حذفت حرف القسم ونصبت المُقْسَم به ، والتقدير: الحقَّ لأملأنَّ.. ويجوز أن يكون نصباً على الإغراء، والتقدير فالزموا الحقَّ، وأما الثاني فهو نصب بأقول"[٤]

---

(١) سورة ص الآية ٨٤.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص٢٥٢.، وينظر في توثيق القراءتين: المبسوط في القراءات العشر/ لابن مِهْران ص٣٨٢، تح: سبيع حمزة حاكيمي، نشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م، والنشر/ لابن الجزري ٢/ ٣٦٢.، وإتحاف فضلاء البشر ٤٧٩.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات/ لابن مجاهد ص٧٠٠

(٤) المُوضَحُ في وجوه القراءات وعللها ١١٠٧/٣، تح: د/ عمر حمدان الكبيسي ، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢_ (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) في قوله تعالى:﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ (١)

قال الشيخ:" من قرأ بالنصب فهو بمعنى أعني (حَمَّالَةَ الحَطَبِ)"(٢)

ذكر الشيخ قراءة النصب في قوله تعالى: ﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾، دون ذكر القراءة الأخرى، ودون ذكر من قرأ بهما، وبالرجوع إلى كتب القراءات تبين أن من قرأ بالنصب هو عاصم وحده، وبالرفع باقي القُرَّاء، وقد علل الأزهري(ت٣٧٠هـ) لهاتين القراءتين في قوله:" من قرأ (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) بالنصب فهو على الذم. المعنى: اذكر حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. ومن قرأ (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) فهو مرفوع بقوله (وامرأتُهُ) ؛ لأنه ابتداء، و (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) مُرَافِعه"(٣)

كما احتجَّ ابن خالويه(ت٣٧٠هـ) للقراءتين في قوله:" **فالحجة لمن رفع:** أنه جعله خبر الابتداء. **والحجة لمن نصب:** أنه أراد: الذم. والعرب تنصب بالذم والمدح، والترحّم بإضمار «أعني» ومعناه: أنها كانت تمشي بالنميمة فذمّت بذلك"(٤)

وعلى كلٍّ فمن نصبها فعلى الذم إذ العرب تنصب بالذم أو الترحم والمدح، ومن رفعها فعلى أنها خبرٌ **للمبتدأ وهو(امْرأتُهُ).**

ثانياً: الممنوع من الصرف

الاسم الذي لا ينصرف: هو مالا يجوزُ أن يلحقَهُ تنوينٌ ولا كسرةٌ كأحمدَ ويعقوبَ وعطشانَ، وهذا بخلاف المنصرف الذي هو عبارةٌ عن التنوين.

---

(١) سورة المسد الآية ٤.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص٥٥٧.، وينظر: في توثيق القراءتين: ومعاني القراءات / للأزهري ١٧١/٣، والنشر/ لابن الجزري ٤٠٤/٢.

(٣) معاني القراءات ٣/ ١٧١.

(٤) الحجة ٣٧٧.

إعراب الممنوع من الصرف[١]

الاسم الممنوع من الصرف يرفع بالضمة وينصب ويجرّ بالفتحة، هذا إن لم يضف ولم تدخل عليه (أل) نحو: هذا أحمدُ، ورأيتُ أحمدَ، ومررتُ بأحمدَ، فإن أُضِيفَ أو دخلتْ عليه (أل) جُرّ بالكسرة نحو: (مررتُ بأَحْمَدِكُم)،(وبالأَحْمَدِ)[٢]

وكتاب مختصر ضياء القلوب قد جاءت فيه أمثلة ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، ومن الجدير بالذكر أن العلم المؤنث يُمْنَعُ من الصرف في صور: منها: ١_ أن يكون العلم غير مختوم بتاء التأنيث ولكنه علم لمؤنث، وأحرفه تزيد على ثلاثة نحو: زينب، وسعاد، ومصباح، واعتماد، وجهنم. ٢_ أن يكون غير مختوم بها، ولكنه علم لمؤنث، ثلاثي، محرك الوسط؛ نحو: قَمَر، وسَقَرَ...[٣]

ومما ورد في كتاب مختصر ضياء القلوب:

١_ (سَقَر) في قوله تعالى:﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾[٤] قال الشيخ: وَلمَ يُصْرَفْ سقر للمعرفةِ والتأنيثِ"(٥)

ذكر الشيخ أن(سقر) مُنِعَتْ من الصرف؛ لكونها علماً على مؤنث، وهو مسبوق في هذا بما أورده الزجاج(ت٣١١هـ) في قوله:" (سَقَر) لا ينصرف لأنها معرفة، وهي مؤنثة، وسَقَر اسم من أسماء جهنم"[٦] كما وقف ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) على علتي منعها فقال:" فأمّا سَقَرَ فهي اسم

---

(١) ينظر: تفصيل أكثر عن الممنوع من الصرف في رسالة الباحث للدكتوراه التي بعنوان : الدرس اللغوي في كتاب ضياء القلوب في التفسير في ضوء علم اللغة الحديث ص٤٥٥.

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ٩٠.، وشرح ابن عقيل ٣/٣٢١.

(٣) ينظر باقي صور الممنوع لأجل العلمية والتأنيث في شرح ابن عقيل ٣/٣٣١، والنحو الوافي ٤/٢٣٦.

(٤) سورة المدثر الآية ٤٢.

(٥) مختصر ضياء القلوب ص ٣٧٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٧.، ويراجع: النهاية / لابن الأثير ٢/٣٧٧.

مـن أسـماء جهـنَّم لا ينصـرف؛ لأنهـا معرفـة، وهـي مؤنَّثـة"[١]، وذهـب أبو حيان(ت٧٤٥هـ) إلى أن حركة وسط (سقر) بمنزلة الحرف الرابع من (زينـب) ولـذلك مُنِعَـت، فقـال :" وَامْتَنَعَـتْ سَـقَرُ مِـنَ الصَّـرْفِ لِلْعَلَمِيَّـةِ، وَالتَّأْنِيثِ تَنَزَّلَتْ حَرَكَةُ وَسَطِهِ تَنَزُّلَ الْحَرْفِ الرَّابِعِ فِي زَيْنَبَ"[٢]، وعلى كلٍّ ف (سقر) منعت من الصرف ؛ لكونها علم على النار، وهي مؤنثة، وشاهد ذلك أنها جُرَّت بالفتحة في موضع الجرّ.

٢_ (إرَم) **في قوله تعالى:** ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [٣] **قال الشيخ:" إرَم عِن قتادة: قبيلةٌ من عاد، وهي في موضع جَرّ، وإنَّما فُتِحَتْ؛ لأنها اسم للقبيلة فلا يَنْصَرِف.، وقيل: هي اسم لبلدتهم"[٤]**

ذكر الشيخ أن (إرم) اسم للقبيلة، ولذلك مُنِعَتْ من الصرف وهي في موضع الجر، وقد كان الزجاج(ت٣١١هـ) له السبق في ذلك حيث قال:" ولم تنصرف (إرم)؛لأنها جعلت اسماً للقبيلة، فلذلك فتحت وهي في موضع جَرٍّ."[٥]، وفي البحر ما يدل على منعها حيث قرأ الجمهور"(بِعَادٍ) مصروفًا، وإِرَمَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمِيمِ مَمْنُوعُ الصَّرْفِ لِلتَّأْنِيثِ وَالْعَلَمِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ..."[٦] وعلى كلٍّ ف(إرم) مُنِعَت من الصرف ؛ لكونها علم على القبيلة، وهي مؤنثة، ولذلك جُرَّت بالفتحة وهي في موضع الجرّ.

(١) زاد المسير ٤/ ٢٠٠٣.
(٢) البحر المحيط ١٠/ ٣٢.
(٣) سورة الفجر الآية ٧.
(٤) مختصر ضياء القلوب ص ٥٠٦.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٢٢.
(٦) البحر المحيط / لأبي حيان ١٠/٤٧١.

الفصل الثالث: بعنوان المستوي الدلالي

المطلب الأول: الاشتقــاق

الاشتقاق بـه تتولد الألفاظ، وعاملٌ فَعَّالٌ من عوامل تنمية اللغة ، وتكثير موادّها، فهو يسهم في زيادة ثروتها واتساعها في الاكتشاف العلمي الحديث.

فالاشــتقاق في اللغــة: أخذُ شيءٍ من شيءٍ، ففي اللسان :" واشْتِقاقُ الشَّيْءِ: بُنْيانُه مِنَ المُرتَجَل. واشْتِقاقُ الْكَلَامِ: الأَخذُ فِيهِ يَمِينًا وَشِمَالًا. واشْتِقاقُ الْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفِ: أَخْذُه مِنْهُ. وَيُقَالُ: شَقَّقَ الكلامَ إِذَا أَخرجه أَحْسَنَ مَخْرَج"(١).

وفي الاصــطلاح:" هو أخذ كلمة من كلمة لتناسب بينهما في اللفظ والمعنى"(٢)

أقسام الاشتقاق:

اختلف القدامى والمحدثون من علماء اللغة في تسمية أنواع الاشتقاق وحصرها فمنهم من جعلها ثلاثة: أ ــ العام ب ــ الكبير ج ـ الأكبر(٣).

ومنهم من اتفق على أنها أربعة أنواع مع اختلاف طفيف في التسمية:

أ ــ الأصــغر أو الصــغير ب ــ الكبيــر ج ــ الأكبــر د ـ الكُبَّار

وكلها اختلافات في التسمية فقط لا في المدلول(٤)

وموقف المحدثين من هذه التقسيمات أنهم لا يعترفون إلا بما سُمِيَّ بالاشتقاق الصغير؛ لأن هذا النوع من أكثر أَنْوَاع الِاشْتِقَاق وروداً في

---

(١) اللسان ١٠/١٨٤ .(ش ق ق)

(٢) الاشتقاق / للأصمعي ص٢٠، تح: د/ سليم النعيمي ،نشر: مطبعة أسعد بغداد، عام ١٩٦٨م، وينظر: علم الاشتقاق د/ محمد حسن جبل ص١٠.

(٣) ينظر: من أسرار اللغة د/ أنيس: ص ٦٢، وفقه اللغة د/ وافى ص ١٣٨.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص ١٧٣، ١٧٤ .

العربية حيث إنه هو المسئول عن نمو اللغة، وتكاثر كلماتها، وتوالد موادّها ، فهو الأوسع دائرة والأكثر نتاجاً، يقول د/ جبل :" إننا لا نعترف إلا بما سُمِّيَ الاشتقاق الصغير أو الأصغر ؛ لأنه الذي يتحقق فيه مفهوم الاشتقاق ، ولأن إدخال الأنواع الأخرى ضمن الاشتقاق ليس له أساس علمي ..."(١). والاشتقاق الصغير عند علماء اللغة المحدثين ينقسم إلى قسمين: اشتقاق لفظي، واشتقاق دلالي(٢)، ومن مستويات الاشتقاق الدلالي، **الاشتقاق الدلالي الجزئي وهو:** "استحداث لفظ من لفظ أخر للتعبير به عن معنى جديد يناسب معنى هذا الآخر ... مع التماثل بين اللفظين في حروفهما الأصلية ومواقعها فيهما " (٣). وقد استخدم الحجازي في كتابه مختصر ضياء القلوب هذا النوع من الاشتقاق.

أمثلة الاشتقاق الدلالي الجزئي في كتاب مختصر ضياء القلوب:

١ _ (**القِطّ**) **في قوله تعالى:** ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾(٤)

قال الشيخ:" القِطُّ: النصيب، واشتقاقه من قَطَطْتُ أي: قَطَعْتُ، والقِطُّ: الصحيفة المكتوبة، وهي الصَّك"(٥)

أرجع الشيخ اشتقاق (القِطّ) بمعنى النصيب ، والنصيب إنما هو قطعة من الشيء، إلى الفعل(قطَطْتُ) بمعنى قطعت، والمعنى الجامع بينهما هو القطع في كلٍّ، ودلالة التركيب (قطط) تدل على ذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الْقَافُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعِ الشَّيْءِ بِسُرْعَةٍ عَرْضًا"(٦)، وقد سبق الشيخ في هذا الاشتقاق الزجاج(ت٣١١هـ) في

(١) علم الاشتقاق د/ جبل ص٤١.

(٢) ينظر تفصيل هذه الأقسام في : علم الاشتقاق د/ جبل ص٤٥، ومن قضايا فقه اللسان د/ الموافي ص٤٥.وما بعدها.

(٣) علم الاشتقاق د/ جبل ص١٣٣.

(٤) سورة ص الآية ١٦.

(٥) مختصر ضياء القلوب ص٢٤٢.

(٦) مقاييس اللغة ١٢/٥(ق طّ)

قولـه:" واشـتقاقُ القِـطّ مـن قَطَطْـتُ أي: قَطَعْـتُ"(١)، وعبَّـر ابـن الجـوزي(ت ٥٩٧هـ) عـن الاشـتقاق بالأخـذ، فقـال:" واشـتقاقُ القـطّ مـن قَطَطْـتُ، أي: قَطَعْتُ"(٢) كما ربط ابن منظور (ت٧١١هـ) بين الدلالتين في قوله :" والقِطُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الصَّكُّ وَهُوَ الْحَظُّ. والقِطُّ: النَّصِيبُ... وأَصل القِطّ مِنْ قطَطْتُ"(٣)

وعلـى كلٍ فيتضـح الـربط بـين الـدلالتين السـابقتين؛ لاشـتمالهما علـى مُكَوِّن دلالي مشترك حيث إنّ كلا منهما يدل على القطع، أضف إلى ذلك أنه ربطٌ بين دلالتين حسيتين، الأولى(القِطّ)، والثانية (قَططت).

٢_ (لَمّا) في قوله تعالى:﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾(٤) قال الشيخ:" لَمّا: أي: يُلِمُّونَ بجمعِهِ منْ قولِكَ: لَمَمْتُ الشيءَ؛ إذا جمعتَه "(٥)

ردَّ الشيخ اشتقاق (لمَّا) بمعنى يُلِمُّونَ بجمعه إلى (لمَمْتُ الشيءَ) بمعنى جمعته، والمعنى الجامع بين المشتق والمشتق منه هو الجمع في كلٍّ منهما، ودلالة التركيب (لمم) تدل على ذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" اللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلُهُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اجْتِمَاعٍ وَمُقَارَبَةٍ وَمُضَامَّةٍ. يُقَالُ: لَمَمْتُ شَعَثَهُ، إِذَا ضَمَمْتَ مَا كَانَ مِنْ حَالِهِ مُتَشَعِّثًا مُنْتَشِرًا"(٦)، وقد وقف على هذا الاشتقاق ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) حيث قال: "﴿ أَكْلًا لَمًّا ﴾ أي شديدًا. وهو مِنْ قولكَ: لَمَمْتُ الشيءَ؛ إذا جمعتَه"(٧)

وعلى كلٍّ فقد ربط الشيخ بين دلالتين حسيتين ، الأولى (لمَّا)، والثانية (لممت)، والمعنى الجامع بينهما هو الجمع في كلٍّ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٢٣.
(٢) زاد المسير ٣/٥٦٣.
(٣) لسان العرب ٧/ ٣٨٢(ق ط ط).
(٤) سورة الفجر الآية ١٩.
(٥) مختصر ضياء القلوب ص٥٠٨.
(٦) المقاييس ٥/ ١٩٧(لمَّ)
(٧) غريب القرآن ٥٢٧.

المطلب الثاني: تعليل التسمية

تعليل التسمية صورة من صور الاشتقاق الدلالي الجزئي، فهي توضح العلاقة بين لفظين ينتميان إلى تركيب واحد، أو تبين علة استعمال لفظ من ألفاظ الجذر...

ومعنى تعليل التسمية:" أن يكون في الشيء المسمى ملحظ أو صفة ما يكون الاسم معبراً عنها؛ فيكون ذلك الملحظ أو الصفة هو علة التسمية"(١).

اهتمام العلماء بها في القديم

"لقد تنبه السابقون من علماء العربية ورواتها إلي هذه الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها وغالى بعضهم فيها أحيانًا، واستنكرها بعضهم، ولم ينظر إليها نظرة جدّ، وانتقد من ذهبوا هذا المذهب في تعليل تسمية الأشياء ووضع الألفاظ والدلالة عليها " (٢) علي الرغم من اهتمامهم بها إلا أنهم لم يخصوها بمؤلَّفٍ مستقل، يضمُّ شتاتها، ويبرز معالمها، ويوضح مضمونها، بل ظهرت في شتات ضمن مؤلفاتهم .

اهتمام العلماء بها في الحديث

كما علمنا أن نظرية تعليل التسمية لا تعدو أن تكون مجرد إشارات في مؤلفات القدماء، إلا أنها في العصر الحديث قد أفردها علامة العربية د/ محمد حسن جبل ببحث مستقل منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد العاشر، تحدث فيه عن الصلة بين معنى اللفظ الدالّ والمدلول أو المُسَمَّى، كما جمع فيه شتاتها، وأبرز ملاحظها، وتبعه في ذلك عدد من علماء اللغة المحدثين(٣)

---

(١) تعليل الأسماء، د/ محمد حسن جبل ص٤ بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد العاشر، ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية ص١٩٤ .

(٣) ينظر: تعليل التسمية في الكليات للكفوي ت(١٠٩٤هـ) د/ عبدالله أحمد باز ، بحث بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا ، العدد الرابع عشر ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، وتعليل التسمية في مختار الصحاح للرازي . د/ رجب عودة العدد السابع. ١٤٢٦هـ .٢٠٠٥م، مجلة القبس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق ، كما نَبَّه =

ملاحظ التسمية

تعددت ملاحظ التسمية، وتناثرت في كتب القدماء ، وفي العصر الحديث قام بجمعها ودراستها دراسة مستفيضة د. محمد حسن جبل، ووافقه كثير من اللغويين في العصر الحديث[١]، ووردت بعض ملاحظ التسمية في كتاب مختصر ضياء القلوب على هذا النحو:

أولـاً_ تسـمية الشـيء بوصـف فيـه، وهذا الوصف بمعنى أنه فيه أساسي، كتسمية الإبل بهذا الاسم، لاحتفاظها بالماء في أبدانها (أي: اجتزائها عنه لا تعطش)، إذ تصبر عن الماء أكثر من عشرين يوماً، فكأنها تختزن ماءها في أبدانها...[٢].

١_ (مُضْغة) في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾[٣]

قال الشيخ:" ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ: أي لحمة، سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها مِقدارُ ما يُمْضَغ"[٤]

ذكر الشيخ علة تسمية (المضغة) بذلك ؛ لأنها مقدار ما يمضغ، وهذا المقدار هو وصف في تسميتها، وقد وافقه في ذلك ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) حيث قال: "والمُضْغَةُ: لحمةٌ صغيرة: وسميت بذلك، لأنها بقدر ما يُمضَغ، كما قيل: غُرْفَة لقدر ما يُغرَف"(٥)، ووقف الطاهر ابن

=

إليها د/ محمد المبارك ولكنه لم يُفصّل القول فيها، بل ذكر شيئا من ملاحظها في قوله:" ولم ينبني على كون التسمية اللغوية ليست إلا تصويراً لبعض جوانب لمسمى ، أو بعض صفاته، أو أجزائه أو أبرز أعماله، ووظائفه..." فقه اللغة وخصائص العربية ص١٩٦.، وكثير من الباحثين المعاصرين تكلموا فيها ضمن بحوثهم.

(١) ينظر: تعليل الأسماء د/ جبل ص ٢٦ وما بعدها. وفقه اللغة وخصائص العربية د/ المبارك ص١٩٦ .

(٢) ينظر: السابق ص٢٦.

(٣) سورة الحج من الآية ٥.

(٤) مختصر ضياء القلوب ص٥٣.

(٥) زاد المسير ٢٢٣/٣.

عاشور(ت ١٣٩٣هـ) على هذه العلة في قوله: "وَالْمُضْغَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ بِقَدْرِ مَا يُمْضَغُ مِثْلُهُ..."[١]

وعلى كلٍ فالمضغة سُمِّيَتْ بذلك ؛ للوصف الذي ذكر، وهو مقدار ما يمضغ، ودلالة التركيب (م ض غ) توحي بذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الْمِيمُ وَالضَّادُ وَالْغَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْمَضْغُ لِلطَّعَامِ...وَالْمَضْغَةُ: قِطْعَةُ لَحْمٍ، لِأَنَّهَا كَالْقِطْعَةِ الَّتِي تُؤْخَذُ فَتُمْضَغُ"[٢]

٢ـ (والبُدْنَ) في قوله تعالى:﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾[٣]

قال الشيخ: " والبُدْنَ: جمع بَدَنَة، سُمِّيتْ بَدَنَة؛ لأنها تَبْدُن، أي تسْمَن"[٤]

ذكر الشيخ علة تسمية ((البَدَنة) بذلك ؛ لأنها تبدُن أي تسمن، وهذا من باب تسمية الشيء بوصف فيه، وقد سبقه إلى ذلك الزجاج(ت٣١١هـ) فقال:" والبُدْنَ بتسكين الدالِ وَضَمها...وإنما سميت بَدَنَةً لأنها تَبْدُن، أي تَسْمَن"[٥]، وجاء في اللسان: "سُمِّيَتْ بَدَنَةً لِعِظَمِها وضَخامتِها، وَيُقَالُ: سمِّيت بدَنةً لسِنِّها."[٦]

ويتضح مما سبق أن (للبدنة) علتين: إما أنها سُمِّيت بدنة لسمنها، وإما لكبر سنها: والذي يتضح لي أن العلتين مرتبطتين ببعضهما ، فكلما كبرت ازدادت لحماً وسمنت، فترجع إلى التعليل الأول وهو أنها سُمِّيتْ بدنة؛ لأنها تَسْمَن، وجمع ابن فارس(ت٣٩٥هـ) بين العلتين فقال:" ... وكَذَلِكَ الْبَدَنَةُ الَّتِي تُهْدَى لِلْبَيْتِ، قَالُوا: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَسْمِنُونَهَا... وَرَجُلٌ بَدَنٌ، أَيْ: مُسِنٌّ... عظيم الشخص والجسم"[٧]

---

(١) التحرير والتنوير ١٧/ ١٩٧.

(٢) مقاييس اللغة ٥/ ٣٣٠(م ض غ).

(٣) سورة الحج من الآية ٣٦.

(٤) مختصر ضياء القلوب ٦١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٨/٣.

(٦) اللسان ٤٨/١٣(ب د ن)

(٧) مقاييس اللغة ٢١١/١(ب د ن).

ثانياً: تسمية الشيء بوظيفته أي: عمله، أو بخواصه، وصفاته في عمله، فالكتاب سُمِّيَ كذلك؛ لأنه كُتِبَ فيه ودُوِّنَ، والسُّبُّورةُ: سُمِيِّتْ كذلك للتدريب عليها من السَّبْر: التجربة والاختبار [١].

١ـ (**الطَّارِقُ**) **في قوله تعالى:﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾**[٢]

قال الشيخ:" الطارقُ أي: النَّجْمُ، سُمِّي بذلك؛ لأنه يَطْرُقُ أي يَطْلُعُ ليلاً، وكلُّ مَنْ أتاكَ ليلاً فقد طرَقك؛ لأن الليل يُسْكَنُ فيه "[٣]

ذكر الشيخ علة تسمية النجم بالطارق؛ لأنه خاص بعمل يقوم به وهو الطلوع بالليل والطرق، وقد سبقه في علة التسمية الزجاج(ت٣١١هـ) في قوله:" والطارق النجم، والنجم يُعْنَى به النجوم، وإنما قيل للنجم طارقٌ؛ لأن طلوعه بالليل، وكلُّ ما أتى ليلاً فهو طارق؛ لأن الليل يُسْكَنُ فيه"[٤]، ووقف القرطبي (ت٦٧١هـ)على هذا في قوله:" فَالطَّارِقُ: النَّجْمُ، اسْمُ جِنْسٍ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَطْرُقُ لَيْلًا"[٥]

وعلى كلٍّ فقد سُمِّي النجم بذلك ـ أي طارقٌ ـ ؛لأنه يطرق ليلاً ، أي يطلع ، وَكُلُّ مَنْ أَتَى لَيْلًا فَقَدْ طَرَقَ، فهو يقوم بعمل الطرق والطلوع بالليل، وهذا من باب تسمية الشيء بعمله، أو بوظيفته.

ثالثاً: قد يُسَمَّى الشيءُ بالنظرِ إلى علاقته بغيره، ونسبته إليه، ومن ذلك أسماء القرابة كالأب، والأمّ ، والأخ، والعمّ ...إلخ، ومن ذلك أيضاً علاقات النسب كالهندي[٦]

(١) ينظر: تعليل الأسماء د/ جبل ص٢٨.
(٢) سورة الطارق الآية١.
(٣) مختصر ضياء القلوب ص٥٠٠.
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢.
(٦) يراجع: تعليل الأسماء د/ جبل ص٢٤ وما بعدها.

١ـ (المُبَارَكة) في قوله تعالى:﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾[١]
قال الشيخ:" المُبَارَكة: سُمِّيتْ بذلك؛ لأن الله كلَّم موسى فيها، وبعثهُ نبياً"[٢]

ربط الشيخ تسمية البقعة المباركة، بالنظر إلى علاقتها بغيرها وهو كلام موسى ـ عليه السلام ـ وقد سبقه في ذلك الزجاج(ت٣١١هـ) حيث قال:" سُمَيتْ مباركة ؛لأن اللَّه كَلَّم موسى فيها، وبعثه نبيًّا"[٣]، ووقف ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) على علة التسمية فقال:" والْمُبارَكَةُ لِمَا فِيهَا مِنِ اخْتِيَارِهَا لِنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى مُوسَى"[٤]

وبناءً على ذلك فالمباركة سميت بذلك، بالنظر إلى علاقتها بغيرها ، وهو موسى ـ عليه السلام ـ وقطعة الأرض المتميزة عن غيرها سماها الله ـ عز وجل ـ مباركة ؛ لما فيها من نزول الوحي على نبي الله موسى.

المطلب الثالث

التأصيل اللغوي(= دوران المادة حول معنى واحد)

التأصيل اللغوي أو دوران المادة هو ربطٌ اشتقاقي عامٌّ أو شاملُ لجميع استعمالات التركيب (الجذر) أو مشتقاته حيث" يرتبط كل أصل ثلاثي في اللغة العربية بمعنى عام وضع له ، فيتحقق هذا المعنى في كل كلمة توجد فيها هذه الأصوات الثلاثة مرتبة حسب ترتيبها في الأصل الذي أُخِذَتْ منه فالمعنى العام للعِلْم مثلاً ، هو إدراك الشيء وظهوره ووضوحه يرتبط بأصوات العين واللام والميم ، فيتحقق في كلمة توجد فيها هذه الأصوات الثلاثة مرتبة على هذه الصورة، مهما تخلَّلَهَا أو سبقها أو لحِقها من أصواتٍ أخرى لينة أو ساكنة..."[٥]

---

(١) سورة القصص ٣٠.
(٢) مختصر ضياء القلوب ص١٣٩.
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٤٢/٤.
(٤) التحرير والتنوير ١١٣/٢٠.
(٥) فقه اللغة د/ علي وافي ص ١٣٨,١٣٧، ط: دار نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م، ويراجع: ردُّ ما تعددت أصوله في مقاييس اللغة إلى أصل واحد " دراسة تطبيقية على حرف الهمزة" د/ عبد الظاهر الشناوي ص ٥١٩، بحث مستلّ من كلية =

والمقصود بالتأصيل اللغوي هو" تَتَبُّع استعمالات الجذر واستخلاص معنى منها ترجع كلها إليه، إما مباشرة أو بتأويل علمي مقبول"(١). أو هو" رَبْط كل استعمالات التركيب (المادة أو الجذر) بعضها ببعض ربطاً اشتقاقيّاً وإرجاعها إلى معنى واحد، أو إلى معانٍ محدودة "(٢).

وعلى كلٍ " فالتأصيل ردٌّ إلى الأصل، وقد يُطْلَق عليه الدوران، أي: دوران معاني استعمالات التركيب الواحد على معنى واحد"(٣). وبهذا يتضح لنا أن التأصيل= (الدوران) له قيمته اللغوية، وتمتاز به لغتنا العربية ، وإنما بقى من يثيره ويبحث عن مكنونه.

١_ (**القصْم**) **في قوله تعالى:** ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾(٤)

قال الشيخ:" وأصلُ القصْم: الكسر"(٥)

وقف الشيخ على أصل دلالة(القصم) وهي الكسر، وقد سبقه إلى هذه الدلالة ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) في قوله :"وأصلُ القَصْم: الكسر"(٦)، كما تنبَّهَ إلى هذه الدلالة الثعالبي(ت ٨٧٥هـ) حيث قال:" وأَصْلُ القصم: الكَسْرُ في الأَجْرَامَ، فَإذا اسْتُعِيرَ للقوم والقرية ونَحْوِ ذلك فهو ما يشبه الكسر وهو

=

الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق العدد التاسع عشر ج/ ١،عام ١٤٤٢م،٢٠٢٠م.

(١) علم الاشتقاق د/ جبل ص١٩١.

(٢) بحوث دلالية في تفسير الطبري د/ وحيد عبد المقصود زايد ص٣، مطبعة التركي بطنطا ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٣) من قضايا فقه اللسان د/ الموافي الرفاعي البيلي٥٦.

(٤) سورة الأنبياء الآية ١١.

(٥) مختصر ضياء القلوب٣٩.

(٦) غريب القرآن/ لابن قتيبة ص٢٣٤.

إهلاكهم..."[١]، والاستعمالات المتولدة من الجذر اللغوي (قصم) تؤيد ذلك ومنها:

- ورجل قَصِمٌ: هارٍ ضَعِيف سريع الانكسار. - وفتاة قَصِمةٌ: منكسرة.[٢]
- (قَصَمَ) الشَّيْءَ كَسَرَهُ حَتَّى يَبِينَ - القَصْمُ: دَقُّ الشَّيْءِ.__ قَصَمَه يَقْصِمُهُ قَصْماً فانْقَصَمَ وتَقَصَّمَ: كسَره كسْراً فِيهِ بَيْنونة.[٣]
- (والقَصْمَاءُ) من (المَعِز: المَكْسُورَةُ القَرْنِ الخَارِجِ)[٤]

يتضح مما سبق أن الاستعمالات المتولدة من الجذر (قصم) دارت حول معنى واحد وهو (الكسر)، ودلالة التركيب (قصم) تدل على ذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الْقَافُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْكَسْرِ"[٥]، وقد أرجع د/ جبل الدلالة المحورية للجذر (قصم) إلى هذا في قوله:" كسر من الأصل أو الصلب بحيث يستوي الظاهر بعده"[٦]

٢_ (**المِرَّةُ**) **في قوله تعالى:**﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾[٧] **قال الشيخ:" (ذُو مِرَّةٍ) أي: قُوَّة، وأصلُ المِرَّة : الفَتْل"**[٨]

نصَّ الشيخ على أصل الدلالة المحورية للجذر (مرر) وهي الفتل ، وقد أورد أصل هذه الدلالة السجستاني(ت ٣٣٠هـ) في قوله:" وأصلُ المِرَّة الفتل. يُقَال: إنَّه لذُو مرّة، إذا كَانَ ذَا رأي مُحكَم. وَيُقَالُ: فرس ممر ،

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن/ للثعالبي ٨٢/٤ ، تح: الشيخ محمد علي معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٢) ينظر هذين الاستعمالين: في العين ٧٠/٥(ق ص م)

(٣) ينظر هذه الاستعمالات في اللسان ٤٨٥/١٢(ق ص م)

(٤) ينظر: التاج ٢٨٢,٢٨١/٣٣.(ق ص م).

(٥) مقاييس اللغة ٥/ ٩٣(ق ص م).

(٦) المعجم الاشتقاقي ٤/ ١٧٩٦.

(٧) سورة النجم الآية ٦.

(٨) مختصر ضياء القلوب٣٦٧.

أي موثق الْخلق. وحبل ممرّ، أَي مُحكَم الفتل"[١]، وجاء في اللسان:" وأَصل المِرَّةِ إِحْكامُ الفَتْلِ. يُقَالُ: أَمَرَّ الحبلَ إِمْراراً. وَيُقَالُ: اسْتَمَرَّت مَرِيرَةُ الرَّجُلِ إِذا قَوِيَتْ شَكِيمَتُه"[٢]، وبجانب ما ذُكِر من استعمالات إلا أن هناك استعمالات أخرى تدل على أصل دلالة المِرَّة، ومنها:

❖ المَرِيرة: الحبلُ الشَّديد الفتل.

- المَرير: مَا لَطُفَ من الحبال وَطَالَ واشتدَّ فَتْلُه.
- والمَرائرُ هِيَ الحِبال المَفْتولة على أَكْثَر من طاق[٣]

❖ وأَمْرَرْتُ الحبلَ: إذا فتلته.

- والمَرِيرُ والمُمَرُّ: المفتولُ، ومنه: فلان ذو مِرَّةٍ، كأنه مُحْكَم الفتل[٤]

وبناءً على ما سبق يتضح أن الاستعمالات المتولدة من الجذر اللغوي (مرر) تدل على القوة في الإحكام كما توجد القوة في الحبل المفتول ، أو هو كما يقول د/ جبل في دلالته المحورية:" استرسال اطرادي أو اجتيازي مع شدّة أثناء أو ضِيق وحبس كالحبل الدقيق المفتول فتلًا شديدًا"[٥]

٣_ (المَعَارِج) في قوله تعالى:﴿ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ **﴾**[٦] **قال الشيخ:" وأصلُ وأصلُ المَعَارِج : الدَّرَج"**[٧]

تنبَّه الشيخ إلى أصل دلالة المعارج وهي (الدَّرَج)، وهو مسبوق في هذا بما أورده ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في قوله:" وأصل "المعارج": الدَّرَج؛ وهو

---

(١) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ص ٤٥٧، تح : د محمد أديب جمران، نشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

(٢) اللسان ١٧٠/٥(م ر ر)

(٣) ينظر هذه الاستعمالات في التاج ١٠٨/١٤(م ر ر).

(٤) المفردات/ للراغب ٧٦٣.

(٥) المعجم الاشتقاقي ٢٠٤٩/٤.

(٦) سورة المعارج الآية ٣.

(٧) مختصر ضياء القلوب ص٤٥٠.

من "عَرَج": إذا صَعِد"[١] ،وجاء في اللسان:" المَعارِج: المَصاعِد والدَّرَج"[٢]، والاستعمالات الناتجة من الجذر اللغوي (عرج) تؤيد ذلك ، ومنها:

- ❖ يُقَال: عَرَجَ يعرُجُ عُروجاً، أي: صَعِد. _ والمَعْرَجُ: المَصْعَد.
- ❖ والمِعْراجُ شبهُ سُلّم أو درجة تَعْرُجُ الأرواحُ فيه إذا قُبِضَتْ.[٣] _ وفي قوله تعالى:﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أَي تَصْعَدُ.
- ❖ ومعارِجُ الْمَلَائِكَة: مَصَاعِدُهَا الَّتِي تَصعَدُ فِيهَا. _ والعُرُوج: الصُّعود، عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجاً[٤]

وبناء على ما سبق فالاستعمالات وهي(عرج، والمَعْرَج، والمِعْرَاج، وتَعْرُج، ومعارج، والعُرُوج) أسرة لغوية واحدة دارت حول معنى واحد، وهو الصعود والارتقاء والدِّرج.

٤_ (سُبَاتًا) في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾[٥] قال الشيخ: وأصلُ السَّبْتِ: التمدُّد ومن تمدد استراح[٦]

وقف الشيخ على أصل الدلالة المحورية للجذر اللغوي (سبت) وهي التمدد والراحة، وقد وافقه في هذه الدلالة ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) في قوله:" وأصلُ السبتِ: التَّمدُّد، ومن تمدَّد استراح"[٧]، والاستعمالات المتولدة من هذا الجذر اللغوي توحي بأصل الدلالة ، ومنها:

- ❖السَّبتُ: الراحة. _ والسُباتُ: النوم، وأصله الراحة[٨]
- ❖وسَبَتَ يَسْبُتُ سَبْتاً: اسْتَرَاحَ وسَكَنَ. _ **وفي قوله تعالى:**﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أَي: جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ رَاحَةً لَكُمْ.

---

(١) غريب القرآن ص٤٨٥.
(٢) اللسان/ لابن منظور ٣٢١/٢(ع ر ج).
(٣) ينظر هذه الاستعمالات في العين ١/ ٢٢٣(ع ر ج)
(٤) ينظر هذه الاستعمالات في اللسان ٢/ ٣٢١(ع ر ج)
(٥) سورة النبأ الآية ٩.
(٦) مختصر ضياء القلوب١٠٣.
(٧) زاد المسير ٣٢٣/٣.
(٨) الصحاح ٢٥٠/١(س ب ت).

- وذهب بعض العلماء إلى أن أصل دلالة (السبت) هي القطع، ومنهم البغوي(ت ٥١٠هـ) في قوله:" وَأَصْلُ السَّبْتِ الْقَطْعُ، وَالنَّائِمُ مَسْبُوتٌ لِأَنَّهُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَحَرَكَتُهُ"(١)، وقد أُوِّلَتْ بعض الاستعمالات بمعنى القطع، ومنها:

❖ **في قوله تعالى:** ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أَي قِطَعاً؛ والسَّبْتُ: القَطْع، فكأَنه إِذا نَامَ، فَقَدِ انْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ.

❖ السُّباتُ أَن يَنْقَطِعَ عَنِ الْحَرَكَةِ، والروحُ فِي بَدَنِهِ. _ والنائم مَسْبُوتٌ؛ لأنه انقطع عمله وحركته. _ وسَبَتَ الشَّيْءَ، وسَبَّتَهُ: قَطَعَه(٢)

ولكن يمكن الجمع بين المعنيين فترجع الدلالة الثانية وهي (القطع)إلى الدلالة الأولى (وهي الراحة والسكون) ؛لأن الانقطاع عن الحركة فيه راحة للجسد، وكذلك الانقطاع عن العمل . كما أن دلالة التركيب (سبت) تدل على الراحة والسكون، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" السِّينُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رَاحَةٍ وَسُكُونٍ"(٣)

٥_ **(الكَبَدُ) في قوله تعالى:**﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾(٤) **قال الشيخ: "وأصلُ الكَبَدِ: الشِّدَّة"(٥)**

ذكر الشيخ أصل الدلالة المحورية (للكبد) وهي الشدة ، وفسَّر الجوهري(ت٣٩٣هـ) الكبد بالشدة في قوله:" والكَبَدُ: الشِدَّةُ، قال تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾، كما وقف القرطبي(ت٦٧١هـ) على أصل هذه الدلالة ، وذكر بعض استعمالاتها في قوله:" وَأَصْلُ الْكَبَدِ الشِّدَّةُ. وَمِنْهُ تَكَبَّدَ اللَّبَنُ: غَلُظَ وَخَثَرَ وَاشْتَدَّ. وَمِنْهُ الْكَبِدُ، لِأَنَّهُ دَمٌ تَغَلَّظَ وَاشْتَدَّ. وَيُقَالُ: كَابَدْتُ

(١) معالم التنزيل ٤٤٨/٣، تح: عبد الرزاق المهدي، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٢) ينظر هذه الاستعمالات في التاج ٥٣٤/٤(س ب ت)

(٣) المقاييس ٣/ ١٢٤(س ب ت).

(٤) سورة البلد الآية٤.

(٥) مختصر ضياء القلوب ص ٥١٠.

هَـذَا الْأَمْـرَ: قَاسَـيْتُ شِـدَّتَهُ"[١]، وبجانـب هـذه الاسـتعمالات التـي ذكرهـا القرطبي هناك استعمالات أخرى للجذر (كبد) ومنها:

❖قَوْسٌ كَبْداءُ: غَلِيظَةُ الْكَبِدِ شَدِيدَتُهَا. _ وَفِي حَدِيثِ الْخَنْدَقِ «فعَرضَتْ كِبْدَةٌ شَدِيدَةٌ» هِيَ القِطعة الصُّلْبة مِنَ الْأَرْضِ.[٢]

وبنـاء علـى مـا سـبق يتضـح أن دلالـة الكبـد المحوريـة هـي الشـدة والصـــلابة والغلظـــة، ودلالـــة التركيـــب تـــوحي بـــذلك ، قـــال ابـــن فـارس(ت٣٩٥هـ):" الكـاف وَالْبَـاءُ وَالـدَّالُ أَصْـلٌ صَـحِيحٌ يَـدُلُّ عَلَـى شِـدَّةٍ فِـي شَيْءٍ وَقُوَّةٍ."[٣]

٦_ (المسَد) في قوله تعالى:﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِن مَّسَدٍ ﴾[٤] قال الشيخ: أصلُ المسَدِ : الفتْل"[٥]

أورد الشيخ أصل دلالة المسد وهي الفتل، وقد وافقه في أصل الدلالة الرازي (ت٦٠٦هـ) في قولـه:" الْمَسَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَتْلُ، يُقَالُ: مَسَدَ الْحَبْلَ يَمْسُدُهُ مَسْدًا إِذَا أَجَادَ فَتْلَهُ..."[٦]، كمـا أن هنـاك بعـض الاستعمالات التي تدل على أصل الدلالة المحورية، ومنها:

❖ المَسَدُ: ليفٌ يُتّخذُ من جريد النَّخْل، أي: من غصنه فيُمْسَدُ، أي: يُفْتَل.

❖ وامرأةٌ مَمْسُودَةٌ: مطويّة الخلق كالحبلِ المَمْسُود.[٧]

❖ و(رَجُلٌ مَمْسُودٌ) ، إذا كَانَ (مَجْدُول الخَلْقِ) ، أَي مَمْشُوقاً كأَنَّه جُدِلَ، أَي فُتِل.

❖ مَسَدَه مَسْداً: أَجَادَ فَتْلَه.[٨]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٦٢.

(٢) ينظر: هذه الاستعمالات في اللسان ٣٧٦/٣(ك ب د)

(٣) المقاييس ١٥٣/٥.

(٤) سورة المسد الآية ٥.

(٥) مختصر ضياء القلوب ٥٥٧.

(٦) مفاتيح الغيب ٣٥٥/٣٢.

(٧) المفردات / للراغب ٧٦٨.

(٨) ينظر: التاج ٩/ ١٧٢(م س د)

وعلى كلٍّ فتبين أن الدلالة الأصلية للجذر اللغوي(م س د) دارت حول معنـى واحد، وهو الفتل والجدل سواءً كان هذا الفتل من خوصٍ أو شعرٍ أو وبرٍ أو ليف أو غير ذلك، ودلالـة التركيب تدل علـى ذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" المِيمُ وَالسِّينُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جَدْلِ شَيْءٍ وَطَيِّهِ... وَعِبَارَةُ بَعْضِهِمْ فِي أَصْلِهِ أَنَّهُ الْفَتْلُ. وَالْمَسَدُ: اللِّيفُ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُفْتَلَ لِلْحَبْلِ"[١]

(١) المقاييس ٥/ ٣٢٣.(م س د)، ويراجع : المعجم الاشتقاقي د/ جبل ٤/ ٢٠٧٨.

المبحث الثاني: تعدد اللفظ للمعنى، تعدد المعنى للفظ

المطلب الأول: التـــــرادف

الترادف ظاهرة لغوية رَحَّبَتْ بوجودها العربية ؛ لدلالتها على التوسع في التعبير ، والإيجاد في القول ، إذ العربية في هذا الباب من أوسع اللغات ثروة، وأغناها في كثرة المفردات وتنوع الدلالات.

فالترادف في اللغة: التَّتَابُع، وتَرادَفَ الشَّيْءُ: تَبِعَ بعضُهُ بَعْضاً، وترادفَ القومُ: تتابعوا، وإذا تتابعَ شيءٌ خَلْفَ شيءٍ فهو التّرادُف [(١)].

وفي الاصطلاح: "هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحد"[(٢)] أو هو دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد ، كعقار ، وصَهْبَاء وقهوة للخمر، وكالبُرّ وحِنْطَة للحَبَّةِ المعروفة[(٣)]

الترادف بين الإثبات والإنكار

شغلت قضية الترادف علماء العربية قديماً وحديثاً، فتكلموا عنها ، وعن أسبابها وتباينت آراؤهم بين مُقِرٍّ بها جامعٍ لألفاظها، ومنكرٍ لها يحاول التماس الفروق بين تلك الألفاظ، وقد عنت كتب اللغويين بالتفصيل لهذه الظاهرة، مما أغنى عن الإسهاب والاستفاضة في الحديث عنها هنا[(٤)]

---

(١) ينظر: العين ٨/ ٢٢.، والمقاييس ٢/ ٥٠٣. واللسان ٩/ ١١٤.، والمصباح ١/٢٢٤.(ر د ف).

(٢) المزهر ١/٣١٦.، وينظر: المقتضب في لهجات العرب د/ محمد رياض كريم ١٨٩، ورائد الدراسات اللغوية والقرآنية أبو عمرو بن العلاء د/ وحيد زايد ٢٠١.

(٣) بين القراءات القرآنية واللهجات العربية د/ عبد التواب الأكرت ص١٩٤، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٤) ينظر: الكتاب/ لسيبويه ١/٢٤.، والخصائص/ لابن جني ٢/ ١١٥. والمشترك اللغوي د/ توفيق شاهين ٢٢٩، نشر: مطبعة الدعوة الإسلامية، ط: الأولي ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م، وفي اللهجات العربية د/ أنيس ص١٥٢، ١٥٣. والمقتضب في لهجات العرب د/ محمد كريم ١٩٣.

ومثال الترادف في مختصر ضياء القلوب:

١ــ (العَرِبةُ، الغَنِجَة، الشَّكِلة) في قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[١]

قال الشيخ:" العُرُبُ جمع عَرُوبٍ وهي المتحببة إلى زوجها، تسميها أهل مكة : العَرِبة، وأهل المدينة: الغَنِجَة، وأهل العراق: الشَّكِلة"[٢]

ذكر الشيخ أن العُرُبَ والغَنِجَة والشَّكِلة بمعنى واحد، وهي المتحببة إلى زوجها، وكثير من اللغويين والمفسرين نصوا على ذلك ، قال ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ):" "عُرُبًا": جمع "عَرُوب" وهي: المُتَحَبِّبَةُ إلى زوجها. وَيُقَالُ: الغَنِجَةُ "[٣]، وكشف القرطبي(ت٦٧١هـ) عن هذا في قوله:" (عُرُباً) جَمْعُ عَرُوبٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا: الْعُرُبُ الْعَوَاشِقُ لِأَزْوَاجِهِنَّ. عِكْرِمَةُ: الْغَنِجَةُ. بِلُغَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ...وَهِيَ الشَّكِلَةُ بِلُغَةِ أَهْلِ مَكَّةَ"[٤]، وجاء في اللسان:" فأَما العُرُب: فَجَمْعُ عَرُوب، وَهِيَ المرأَة الحَسْناءُ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلى زَوْجِهَا... وَقِيلَ: هِيَ الشَّكِلاتُ، بلُغةِ أَهلِ مَكة، والمَغْنُوجات، بلُغةِ أَهلِ الْمَدِينَةِ"[٥]

وبناءً على ما سبق يتضح أن العُرُبَ والغَنِجَة والشَّكِلة ألفاظ مترادفة؛ لدلالتها على معنى واحدٍ ، ويبدو أن السبب في نشأتها هو اختلاف اللهجات، وهذا مؤيد بما سبق وبقول الثعالبي(ت ٨٧٥هـ) :" والعَرُوبُ يسميها أَهْلُ مَكَّةَ العَرِبَةَ، وأهل المدينة: الغَنِجَة، وأَهل العراق: الشَّكِلَة"[٦]

---

(١) سورة الواقعة الآية ٣٧.

(٢) مختصر ضياء القلوب ص ٣٩٢.

(٣) غريب القرآن ٤٤٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢١١/١٧.

(٥) لسان العرب/ لابن منظور ٥٩١/١(ع ر ب).

(٦) الجواهر الحسان٣٦٦/٥، : تح: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد عبد الموجود

نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

المطلب الثاني: المشترك اللفظي

المشترك ظاهرة لغوية لا تختص بها العربية وحدها بل تشترك فيها كثير من اللغات، من أمثال ذلك في اللغة الانجليزية كلمة (Bank) فإن لها معاني كثيرة منها: ركام، كومة، منحدر، مصرف، أو بنك، يقيم سداً حوله، يصف ، ويغطي النار برماد، وإن كانت العربية لها النصيب الأوفى[١]

فالمشترك في اللغة هو :" الاقتران والمخالطة ، يُقَالُ: شَرِكْتُهُ فِي الْأَمْرِ أَشْرَكُهُ مِنْ بَابِ تَعِبَ شَرِكًا وَشَرِكَةً... وَاسم مُشْتَرك: تشترك فِيهِ معَانٍ كَثِيرَة، كَالْعَيْنِ وَنَحْوهَا، فَإِنَّهُ يجمع مَعَاني كَثِيرَة"[٢].

وفي الاصطلاح : حدَّه أهل الأصول بأنه" اللفظ الواحد الدَّالُ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة "[٣] **وعند علماء اللغة المحدثين هو:**" ما اتحدتْ صورته واختلف معناه "[٤]

❖ **المشترك بين الإثبات والإنكار**

ذهب بعض العلماء إلى إثبات المشترك في العربية ، وبعضهم ذهب إلى إنكاره ، كما ذهب فريق ثالث إلى التوسط فلا هو يثبته ولا ينكره، وقد عنت كتب اللغويين بالتفصيل لهذه الظاهرة، مما أغنى عن الإسهاب والاستفاضة في الحديث عنها هنا[٥]

---

(١) فصول في علم الدلالة د/ فتحي الدابولي ص ١٤٨، الطبعة الثانية: ١٤٣٩هـ،٢٠١٨م.

(٢) ينظر: اللسان ١٠/ ٤٤٩، المصباح المنير ٣١١/١(ش ر ك).

(٣) المزهر/ للسيوطي ١/ ٢٩٢.

(٤) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص ٣٠٢.

(٥) ينظر: المزهر ٣٠٣/١ ، والألفاظ المشتركة في العربية دراسة معجمية إحصائية د/ د/ أمين محمد فاخر، ٩/١، نشر: مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م والمقتضب د/ محمد كريم ص١٨١.

ومثال المشترك اللفظي في كتاب مختصر ضياء القلوب:

١ــ (اللَهْو) في قوله تعالى: في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ﴾[١]

قال الشيخ:" ﴿ أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ عن ابن عباس اللهو: الولد بلغة حضرموت ، وعنه أيضاً اللهو: المرأة"[٢]

ذكر الشيخ معنيين (للهو) نقلاً عن ابن عباس، مما يدل على أنه من الألفاظ المشتركة، وقد صرح بهذا الزجاج(ت٣١١هـ) في قوله:" اللَّهْو في لُغَةِ حَضْرمَوْتَ الولد، وقيل اللهو المرأةُ، وتأويلُه أن الوَلَدَ لَهْوُ الدنْيَا..."[٣]، وقد عدَّد ابن منظور(ت٧١١هـ) المعاني للفظ (اللهو) ، وهذا في قوله:" اللَّهْو: مَا لَهَوْت بِهِ ولَعِبْتَ بِهِ وشغَلَك مِنْ هَوًى وطَرَبٍ وَنَحْوِهُمَا... اللَّهْوُ: اللَّعِب... وقِيلَ: اللَّهْوُ: الطَّبْل... واللَّهْوُ: النِّكَاحُ، وَيُقَالُ المرأَة... قَالَ أَهل التَّفْسِيرِ: اللَّهْوُ فِي لُغَةِ أَهل حَضْرَمَوْتَ الْوَلَدُ، وَقِيلَ: اللَّهْوُ المرأَة."[٤]

وعلى كلٍّ (اللهو) من الألفاظ المشتركة؛ لدلالته على أكثر من معنى، ويبدو أن السبب في اشتراكها هو اختلاف اللهجات العربية ، فحين تستعمل حضرموت اللهو بمعنى الولد، فغيرهم من العرب على المعاني الأخرى، ولكن المتأمل في هذه المعاني يجدها ترجع إلى عموم دلالة اللفظ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ شَغَلَكَ عَنْ شيء فَقَدْ ألهاك، فالولد يشغل ما حوله من أبيه وأمه وغيرهما، وكذلك المرأة تشغل ما حولها بجمالها، وكذلك الطبل والطرب فيهما إشغال للسمع، واللعب كذلك إشغال عن العمل والجدّ، ودلالة التركيب (ل هـ و) تقتسم ذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" اللَّامُ وَالْهَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى شُغْلٍ عَنْ شَيْءٍ بِشَيْءٍ"[٥]

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٧.

(٢) مختصر ضياء القلوب ٤٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/٣.

(٤) اللسان ٢٥٨/١٥(ل هـ ا)

(٥) المقاييس ٢١٣/٥.(ل هـ و).

المبحث الثالث: العموم

قضية العموم فصل من العربية حسن، وموضع شريف لطيف، جمع للعرب التوسعة في الكلام ، وقد نَبَّه عليه القدماء في مؤلفاتهم، وعرف فضله المحدثون في مصنفاتهم؛ لأن هذه الظاهرة " تكشف عن عمق العربية ودقتها واتساع مادتها وقدرتها على التفريق بين المعاني" (١).

العموم في اللغة والاصطلاح:

فالعموم في اللغة: هو الشمول، يُقَالُ: عَمَّهُم الأَمرُ يَعُمُّهم عُموماً: شَمِلهم، وعمَّنا هذا الأمر يَعُمُّنا عموماً، إذا أصابَ القوم أجمعين " (٢).

وفي الاصطلاح :" هو لفظٌ وضع وضعاً لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له " (٣). وبناءً على هذا فعموم دلالة اللفظ هو شمول معناه أشياء كثيرة تصلح للإطلاق على أي منها.

فالعموم كان محل عناية العلماء في القديم ، فمنهم من أفرده بالتأليف(٤)، ومنهم من خصص له باباً (٥)، أو فصلاً في كتابه(٦)، حيث إن إن تنبيه اللغوي على عمومية لفظ ما يرجع إلى دقة حسّه وإحاطته بأسرار لغته.

والمحدثون من علماء اللغة لا يقل شأنهم في ظاهرة العموم عما ذكره القدامى، فقد تناولوها في دراستهم الدلالية، وأطلقوا عليها " مصطلح Co–occurrence بمعنى: التكرار المشترك، أي: أن الكلمة يتكرر اشتراكها مع أكثر من كلمة في تراكيب مختلفة، كما نجد في كلمة (طويل) التي يمكن أن

---

(١) العموم والخصوص في الجمهرة لابن دريد د/ عبدالله أحمد محمد باز ٣٥٣٩ ، مستل من حولية كلية اللغة العربية بجرجا ، العدد الثالث عشر الجزء الخامس ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

(٢) ينظر:الصحاح ٥/ ١٩٩٣.، واللسان ١٢/ ٤٢٦.(ع م م)

(٣) التعريفات / للجرجاني١٤٥.

(٤) كأبي البقاء الكفوي في كتابه (الكليات)

(٥) كابن فارس في كتابه الصاحبي . والثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية.

(٦) كالسيوطي في المزهر.

يتكـرر اشـتراكها مـع كلمـات رجـل، ونبـات، وطريـق "[١]. كمـا عبَّـر عنـه المحدثون أيضاً بالوقوع المشترك ، حيث ذكر د/ أحمد مختار عمر أنه" لمَّا كان من المعتاد أن تنتظم الكلمة من أكثر من مجموعة ، وأن تقع في أكثر من سياق لغوي فقد ظهر مصطلح الوقوع المشترك"[٢].

وعلى كلٍ فألفاظ العموم لها أهمية كبيرة في مجال الدرس اللغوي؛ لأن اللغة العربية تمتاز بدقة تعبيرها، وتراحب دلالتها، وشمولها لهذا الوقوع المشترك لتدل على أفراد كثيرين أو على الجنس كله.

أمثلة العموم في كتاب مختصر ضياء القلوب:

١ـ (الأنامُ) في قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾[٣]

قال الشيخ عن ابن عباس:" الأَنَامُ: كلُّ شيءٍ فيهِ رُوح"[٤]

يتضـح ممـا ذكره الشـيخ فيمن نقل عنـه أن لفظ (الأنـام) لفظ واسـع الدلالة يتضمن كلَّ ما فيه روح ، وقد أورد هذا العموم بعض اللغويين، قال الخليل(ت١٧٥هـ):" مـا علـى ظهـر الأرض مـن جميـع الخَلْـق"[٥]، ووقـف الزبيـدي (ت١٢٠٥هـ) علـى هـذا فـي أحـد قوليـه ، فقـال:" الْأَنَـام: ... همـا الـثَّقَلانُ(= الجِـنُّ والإِنـسُ)، أَو جَمِيـعُ مَـا عَلَـى وَجْـهِ الأَرْضِ مـن جَمِيـع الخَلْقِ"[٦]، وبناءً على ذلك فلفظ (الأنام) لفظٌ عامٌّ واسع الدلالة، إذ يتكرر اشتراكه مع أكثر من كلمة في تراكيب مختلفة للدلالة على كل ما فيه روح ، فيشمل بذلك الجن والإنس وغيرهما، ومن ذلك:

- ❖ الإنس أنام. _ والجِنُّ أنام _ والأنعام أنام
- ❖ والطير أنام _ والنحل أنام _ و الحيوان أنام.

---

(١) التعبير الاصطلاحي د/ كريم زكي حسام الدين ص٢٥٨,٢٥٩، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥م.، وينظر: في علم الدلالة د/ عبد الكريم جبل ص٢٠٠.

(٢) علم الدلالة ص ٧٥، وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص٢١.

(٣) سورة الرحمن الآية ١٠.

(٤) مختصر ضياء القلوب ص٣٨٢.

(٥) العين ٣٨٨/٨(أ ن م).

(٦) التاج ٣١/ ٢٥٣(أ ن م).

وكل ما فيه روح على وجه الأرض فهو أنام ، وإن فسرت (الأنام) بالجن والإنس خاصَّة كما ذكر الزبيدي، فلدليل توجيه الخطاب إليهما بعد، ولكن الأرض موضوعة لجميع الخلق من جِنّ وإنس، وطير ، وحيوان وغير ذلك ، إذن فلفظ الأنام لفظ عامٌّ يشمل ما كان على وجه الأرض، ودلالة التركيب (أ ن م) تؤيد ذلك، قال د/ جبل:" هذا التركيب يعبر عن كل ما ينمو من إنسان وجان وحيوان... ولكنها تنطبق أكثر على الإنسان والجان والحيوان لزيادة الحركة وهي امتداد ونمو"[١]

٢_ (المُزَّمِّل) في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾[٢]

قال الشيخ:" المُزَّمِّل: المتلفف ثيابه...وكلُّ شيء لُفِّفَ فقد زُمِّل"[٣]

أورد الشيخ عموم لفظ (المُزَّمِّل) ليشمل كُلَّ شيء لُفِّف، وقد سبقه إلى عموم لفظ (المُزَّمِّل) الزجاج (ت٣١١هـ) في قوله:" والْمُزَّمِّلُ أصله المُتَزَمِّل، ... يُقالُ: تَزَمَّل فُلانٌ إذا تلفف بثيابه، وكلُّ شيء لُفِّفَ فَقَدْ زُمِّلَ"[٤]، ووقف ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) على هذا في قوله:" «المُزَّمِّل» الملتف في ثيابه...وكل من التفَّ بثوبه فقد تزمَّل. "[٥]، فلفظ (المُزَّمِّل) من الألفاظ ذات المدى الواسع، حيث يقع متضامّاً مع عدد من الألفاظ للدلالة على المتلفف بثيابه أو غيره، ومن ذلك:

- ❖ فالمتلفف في ثيابه مُزَمَّل _ وَيُقَالُ لِلفافة الراوية ، مُزَّمَّل.
- ❖ والميِّتُ: مُزَمَّل، أي ملفوف بإحكام.
- ❖ والرضيعُ الصغيرُ: أمه تُزَمِّلهُ بإحكام . _ والنائم في البرد: مُزَمَّل.

وبناءً على ذلك فكلُّ شَيْءٍ لُفِّفَ فِي شَيْءٍ فَقَدْ زُمِّلَ بِهِ، وهذا يدل على عموم لفظ (المُزَّمِّل) حيث وقع متصاحباً مع عدد من الألفاظ للدلالة على عمومه، وهذا التلفف وضع شيء على شيء ففيه من الحمل والثقل ما فيه،

(١) المعجم الاشتقاقي ٤/ ٢٢٦٦(أ ن م)

(٢) سورة المزمل الآية ١.

(٣) مختصر ضياء القلوب ٤٦٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩.، ويراجع: اللسان ١١/ ٣١١(ز م ل).

(٥) زاد المسير ٣٥٢/٤.

وفـي قَتْلَـى أُحُـدٍ قـال النبـي ـﷺـ «زَمِّلُـوهُمْ بِثِيَـابِهِمْ وَدِمَـائِهِمْ»[١] أَيْ لَفِّفُوهُمْ، وهذا التلفيف فيه من كثرة الحمل والثقل عليهم، ودلالـة التركيب (ز م ل) تتقاسم هذا، قال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ):" الزَّاءُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى حَمْلِ ثِقْلٍ مِنَ الْأَثْقَالِ"[٢]، والتَزَمَّلُ: مضاعفة الثِّيَابَ وغيرها حتى تصير كالحمل.

(١) ينظر الحديث في النهاية ٣١٣/٢.
(٢) مقاييس اللغة ٢٥/٣(ز م ل).

المبحث الرابع: الفروق اللغوية

ترتبط الفروق بقضية الترادف ارتباطاً وثيقاً، إذ الأصل دلالة اللفظ الواحد على معنى واحد، ولكن قد تجئ ألفاظ بمعنى واحد ، وهو ما نسميه بتقارب الدلالة؛ لأنه ليس في اللغة لفظ ينوب عن آخر إذا أردنا الدقة في التعبير.

فالفرق في اللغة:" يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعْرِ... وَالْفِرْقُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْغَنَمِ... وَالْفُرْقَانُ: الصُّبْحُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بِهِ يُفْرَقُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، والْفَارِقُ مِنَ النَّاسِ: الَّذِي يَفْرِقُ بَيْنَ الْأُمُورِ، يَفْصِلُهَا"(١). وعلى هذه الاستعمالات يتبين أن الفرق هو التمييز والفصل بين الشيئين المختلطين، كفَرْقِ الشعر، أي فصله وتمييزه عن بعضه، وكتمييز الفرقان وهو الصبح؛ لأنه يفصل بين الليل والنهار ويميزهما عن بعضهما، والفارق بين الأمور ، أي الفاصل بعضها عن بعضٍ.

وفي الاصطلاح:" ما يكون بين معاني الألفاظ من ملامح دقيقة تميز أحدها من الآخر وتحدده "(٢) وعلى كلٍ فالفروق تكون للفصل وعدم الاختلاط بين الألفاظ المتشابهة؛ لتميز بين معناها ومعنى لفظ آخر يلتبس به سواء نتج هذا الاختلاف عن طريق اختلاف المادة أو الحركة أو غيرهما.

وكتاب مختصر ضياء القلوب لأبي محمد الأرسوفي الحجازي قد حوى على التمييز بين دلالات الألفاظ فجعل الحجازي جَلّ اهتمامه بالحركة؛ ليميز بها بين معاني الألفاظ، إذ هو على معرفة بأن كلَّ حركةٍ موضوعةٌ لمعنى ، إلا أن يكون هناك سبب آخر، وقد سبقه ابن دُرُسْتُوَيَه (ت ٣٤٧هـ) إلى هذا في قوله:" اعلموا أنه ليست كلمة تأتي بحركتين مختلفتين؛ إلا لاختلاف معنيهما، ولا يجوز أن تختلف الحركتان والمعنى فيهما واحد؛ لأن كل حركة موضوعة لمعنى، كما أن كل حرف لمعنى، وإن كان كثيرٌ من اللغويين يتوهمون أن الكلمة قد تُفْتَح وتُضَم بمعنى واحد؛

(١) مقاييس اللغة ٤٩٣/٤(ف ر ق).

(٢) من قضايا فقه اللسان د/ الموافي الرفاعي البيلي ص١٦٧.

لخفاء الفرق بينهما عليهم، واشتباه المعنيين عندهم"[١]. وإن دَلَّ هذا على شيء" فإنما يدل على أهمية الحركة في اللغة العربية، وأنها وحدة صوتية قائمة بذاتها، كما يدل_ أيضا _ على دقة العربية وإحكامها"[٢] وقد جاءت الفروق الدلالية في كتاب مختصر ضياء القلوب على هذا النحو:

أولاً: الفرق في المعنى بين متقاربات لفظية

وهذه التسمية يُعْنَى بها" مقابلة لفظين أحدهما إزاء الآخر، وهما بمعنى مختلف، سواء كان اللفظان مختلفين ، أو متفقين في معظم الحروف، ومختلفين في حرف واحد"[٣]. **ومن أمثلة الاتفاق في معظم الحروف والاختلاف في حرف واحد في كتاب مختصر ضياء القلوب:**

١_ (بِضَنِين، بِظَنِين) في قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [٤]

قال الشيخ:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو بِظَنِين بالظاء ، وقرأ الباقون بالضاد، أراد لا يبخل بعلم ما غاب عنكم "[٥]

لم يقم الشيخ بتوجيه قراءة (بظنين)، مع ذكر توجيه قراءة (بضنين) وبعد الاطلاع تبين أن بينهما فرقاً ، قال ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) :" (بظَنِينٍ) ؛ أي بمُتَّهَم على ما يُخبِر به عن الله _عز وجل_ ومن قرأ: (بِضَنِينٍ) ؛ أراد: ببخيل. أي ليس ببخيل عليكم؛ يُعلِّم ما غاب عنكم"[٦]، وذهب الأزهري(ت٣٧٠هـ) إلى توجيه القراءتين في قوله:" من قرأ (وَمَا هُوَ عَلَى

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ص٣٥٥.، وينظر: الفروق اللغوية / لأبي هلال العسكري ص٢٤.

(٢) رائد الدراسات اللغوية والقرآنية أبو عمرو بن العلاء د/ وحيد زايد ص ١٩٤، ويراجع له: أبو حاتم الرازي لغوياً في ضوء كتابه الزينة ص١٢٥.

(٣) أبو عمرو الشيباني ودراسة لغوية لمأثوراته في دواوين اللغة د/ وحيد زايد ص١١٧.

(٤) سورة التكوير الآية ٢٤.

(٥) مختصر ضياء القلوب ٤٩٠.، وينظر في توثيق القراءتين: السبعة في القراءات / لابن مجاهد ٦٧٣، ومعاني القراءات/ للأزهري ٣/ ١٢٤، والنشر/ لابن الجزري ٣٩٩,٣٩٨/٢.

(٦) غريب القرآن ص ٥١٧.

الْغَيْبِ بِظَنِينٍ) فمعناه: ما هو مُتَّهَم، ... والظِّنَّةُ: التُّهَمَةُ. ومن قرأ (بضنِين) فمعناه: ما هو ببخيل على الغيب الذي يؤديه عن الله، وعلى تعليمه كتاب الله، مأخوذ من: الضِّنِّ، وهو: البُخْلُ"(١)

وعلي كلً فيلمح الفرق بينهما، حيث إن الاختلاف في الحرف أدَّى إلى اختلاف الدلالة بين هذه المتقاربات اللفظية، ف(الضِّنُّ) البُخْل، و(الظِّنُّ) الشك والتُّهَمَة، وكل جذر منهما أصلٌ قائم براسه(٢)

٢_ (الهُمَزةُ، اللُمَزةُ) في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾(٣) قال الشيخ:" الهُمَزةُ: العيّابُ الطَّعَّان، واللُمَزةُ مثله، وقيل: الهمزة المُغتاب في الوجه، واللمزة المغتاب من خلف"(٤)

ذكر الشيخ أن الهمزة واللمزة بمعنى وهو العَيّابُ الطَّعَّان، وقيل بالفرق بينهما، وقد اختلف العلماء في الهُمَزَة واللُّمَزَة هل هما بمعنى واحدٍ، أم مختلفان، على أقوال منها: الأول: أن الهُمَزَة: المُغْتَاب، واللُّمَزَة: العيَّاب، وهو قول ابن عباس، والثاني: أن الهُمَزَة: الذي يهمز الإنسان في وجهه. واللُّمَزَة: يلْمِزُه إذا أدبر عنه، وهو قول عطاء والحسن، والثالث: أن الهُمَزَة: الطَّعَّان في الناس، واللُّمَزَة: الطعَّان في أنساب الناس، قاله مجاهد. والرابع: أن الهُمَزَة: بالعين، واللُّمَزَة: باللسان، قاله قتادة. والخامس: أن الهُمَزَة: الذي يهمز بلسانه، واللُّمَزَة: الذي يلمز بعينه، قاله سفيان الثوري..."(٥)

ويتضح مما سبق أن الهمزة واللمزة يتفقان في معنى واحدٍ وهو دلالة كلٍّ منهما على فعل الشين والقبح والعيب من جميع أنواعه سواءً كان هذا الفعل من الأمام أو من الخلف، ودلالة لمز وهمز تجمع هذا المعنى من قريب أو بعيد ، ففي (لمز) في المقاييس:" اللَّامُ وَالْمِيمُ وَالزَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ،

(١) معاني القراءات ١٢٤/٣.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٤٦٢/٣، (ظَنّ)، ٣٥٧/٣(ضنّ)
(٣) سورة الهمزة الآية ١.
(٤) مختصر ضياء القلوب ص٥٣٦.
(٥) يراجع : زاد المسير ٤٨٨/٤، والقاموس المحيط ٥٢٤(ل م ز).

وَهِـيَ اللَّمْـزُ، وَهُـوَ الْعَيْـبُ"[١] ، وكـذا فـي (همـز):" وَالْهَمَّـازُ: الْعَيَّـابُ، وَكَـذَا الْهُمَزَةُ"[٢]، ويلحظ الملمح الدلالي الفارق في فعل هذا العيب والقبح هل هو من الأمام أو الخلف، أو باللسان أو بالعين.

ثانياً: الفرق بين اللفظين باختلاف الحركة

الفرق بين اللفظين باختلاف الحركة صورة من صور التفريق بين معانى الألفاظ ، حيث يكون الفرق بين صورة اللفظين هو مجرد حركة واحدة ، فهذه الحركة يتم بها تحويل المعنى إلى معنى آخر[٣]، **وهذه أمثلة الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة في كتاب مختصر ضياء القلوب:**

أولاً: بين الحركة والسكون.

١_ (الخَلفُ_ الخِّلف) في قوله تعالى:﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾[٤] قال الشيخ:" الخِلْفُ بإسكان اللام الرداءة ، وبفتح اللام في الصلاح[٥]

وقف الشيخ على الفرق بين (الخلف) بفتح اللام وسكونها ، فذكر أن (الخلف) بفتح اللام يستعمل في الصلاح، وبسكون اللام في الرداءة ، وقد تنبه العلماء منذ وقت بعيد إلى هذا الفرق، فها هو ذا الخليل (ت١٧٥هـ) يقول:" والخَلْفُ: خَلْفُ سوء بعد أبيه، قال لبيد:

ذهب الذين يُعَاشُ في أَكْنَافِهِمْ ... وَبَقِيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأَجْرَبِ[٦]

---

(١) مقاييس اللغة / لابن فارس ٢٠٩/٥(ل م ز).

(٢) ينظر: السابق ٦/ ٦٦(هـ م ز).

(٣) ينظر: أبو عمرو الشيباني ودراسة لغوية لمأثوراته في دواوين اللغة د/ وحيد زايد ص١٢٠.

(٤) سورة مريم من الآية ٥٩.

(٥) مختصر ضياء القلوب ص٩.

(٦) البيت في ديوان لبيد بن ربيعة، نشر : دار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م . صـ ٢٤ وفى العين ٢٦٦/٤ .(خ ل ف) وهو من بحر الكامل .

والخَلَفُ: من الصالحين، ولا يجوز أن يُقَالَ: من الأشرار خَلَفٌ، ولا من الأخيار خَلْفٌ"(١)، وكشف ابن الأثير(ت٦٠٦هـ) عن هذا الفرق فقال:" الخَلَفُ بِالتَّحْرِيكِ وَالسُّكُونِ: كُلُّ مَنْ يَجِيءُ بَعْدَ مَنْ مَضَى، إِلَّا أَنَّهُ بِالتَّحْرِيكِ فِي الخَيرِ، وَبِالتَّسْكِينِ فِي الشَّرّ. يُقَالُ خَلَفُ صِدْقٍ، وخَلْفُ سُوءٍ"(٢)

وعلى كلٍّ فالخلف بفتح اللام وسكونها يشتركان في مجيء الشيء بعد الشيء، أو كل من يجيء بعد من مضى، ويفترقان في أن (الخَلَفَ) بفتح اللام يكون في الخير، وبسكون اللام في الشر.

ثانياً: بين الكسر والضم.

١ـ (يَصِدُّون، يَصُدُّون) في قوله تعالى:﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾(٣)قال الشيخ:" يصدون قرئ بضم الصاد وبكسرها، فمن قرأ بالكسر، فمعناه عنده يضجون ذكره اليزيدي ، وقد روي ذلك عن ابن عباس، ومن قرأ بالضم فعلى أن معناه يعرضون ، وقال الفراء :(يَصِد ويَصُد لغتان مثل: يَشِد ويَشُد، وقال: يصدون منه وعنه سواء"(٤)

يتضح مما أورده الشيخ أن قراءة (يَصِدُّون) بكسر الصاد بمعنى يضجون، وبضم الصاد بمعنى يعرضون ، ونقل عن الفراء أنهما لغتان بمعنى واحد، وما ذكره هو ما عليه كثير من العلماء، قال الأزهري (ت٣٧٠هـ):" مَنْ قَرَأَ (يَصُدُّونَ) فمعناه: يُعرضون، وَمَنْ قَرَأَ (يَصِدُّونَ) .فمعناه: يضجُّون. وقال الفراء: يقال: صَدَدْتُه أصدُّه فَصَدَّ يَصِدُّ ويَصُدُّ، لغتان، إذا أعرض"(٥)، كما وقف أبو حيان(ت٧٤٥هـ) على هذا الفرق بعد ذكرة لمن قرأ بالقراءتين فقال:" ... يَصُدُّونَ، بِضَمِّ الصَّادِ، أَيْ يُعْرِضُونَ عَنِ

(١) ينظر: العين ٢٦٦/٤ .(خ ل ف)
(٢) النهاية ٦٦/٢.
(٣) سورة الزخرف الآية ٥٧.
(٤) مختصر ضياء القلوب ٣٠٢.، وينظر: معاني القرآن / للفراء ٣٧/٣.
(٥) معاني القراءات ٣٦٧/٢.

الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِ الْمَثَلِ. ..وبِكَسْرِهَا- أي الصاد_ أَيْ يَصِيحُونَ وَيَرْتَفِعُ لَهُمْ حَمِيَّةٌ بِضَرْبِ الْمَثَلِ."(١)

وبناءً على ما سبق فيتضح أن القراءتين بمعنى واحد ، ولا داعي للفرق بينهما ، لأنهما لغتان، والمتأمل يجد أن المعنيين يرجعان إلى معنى واحد، وهو أنهم عندما يعرضون من أجل ضرب المثل، يصيحون ويضجون فترتفع أصواتهم ، فالصيحة والضجيج كلاهما مُسَبَّبٌ عن الإعراض، فترجع إلى قول الفراء يَصِدُّ وَيَصُدُّ لغتان بمعنى أعرض.

(١) البحر ٩/ ٣٨٥.

الخـاتمــة

الحمـد لله رب العـالمين ، والصــلاة والســلام علــى المبعـوث رحمــة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أمّا بعد،،،

فإن كتاب مختصر ضياء القلوب للأر سوفي، اختصر فيه مؤلفه ضياء القلوب للإمام سُلَيْم الرازي، وكان هذا الكتاب مزيجاً من الدراسات اللغوية.

- اهتم الشيخ بإبراز الملامح اللغوية المختلفة، ولم يكن مجرد ناقل فحسب، وإنما كان يُدْلِي بَدَلْوِهِ في التعقيب والترجيح.
- وقف الأرسوفي على توجيه بعض القراءات القرآنية، فيما نسب البحث كل قراءة إلى من قرأ بها، وقام بتوجيه من لم يوجَّه.
- أكَّدَ الباحث أن الأبدال بين الصوامت(= الحروف) مرده اختلاف اللهجات، مع وجود علاقة صوتية بين الحرفين المُبْدَل والمُبْدَل منه.
- تبين أن التناوب بين الصيغ يؤدي إلى إثراء المعنى ، حيث إن التناوب لا يلغي معنى بآخر، وإنما يجمع معنيين في آن واحد ، أحدهما ظاهر والآخر يفهم من السياق، كما يكون له أثرٌ في توجيه الدلالة.
- القراءات القرآنية خير معين في وضع القاعدة النحوية، وذلك ببنائها، أو تأييدها، أو تعدد الوجوه الإعرابية في الآية الواحدة.
- وقف الشيخ في تفسيره على كثير من الجوانب الدلالية التي تبرز المعنى وتوضحه كالاشتقاق ، والتأصيل اللغوي، والترادف وغير ذلك في ثنايا البحث.
- أوصي الباحثين باستخراج الجوانب اللغوية من كتب التفاسير وغيرها ، ودراستها على مستويات اللغة مع ربط الحديث بالقديم.

المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة، نشر: دار الكتب العلمية، تـح: إبـراهيم عطـوة عـوض ، نشـر: دار الكتـب العلميـة عـام ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

٢. أبـو حـاتم الرازي لغوياً فـي ضـوء كتابـه الزينـة د/ وحيد زايد ، مطبعة التركي بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ،١٩٩٨م.

٣. إتحـاف فضـلاء البشـر للـدمياطي، تـح: أنـس مهـرة، نشـر: دار الكتـب العلمية – لبنان.

٤. الأزمنـة وتلبيـة الجاهليـة لقطـرب. تـح: د حـاتم صـالح الضـامن، نشـر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٥. الاشـتقاق للأصـمعي ، تـح: د/ سـليم النعيمـي ،نشـر: مطبعـة أسـعد بغداد، عام ١٩٦٨م،

٦. أصوات اللغة د / عبد الرحمن أيوب ، نشر: مطبعة الكيلاني الطبعة: الثانية ١٩٦٨م.

٧. الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ، نشر : مكتبة نهضة مصر.

٨. الألفاظ المشتركة فـي العربيـة دراسـة معجميـة إحصـائية د/ أمـين محمـد فاخر، نشر: مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٩. بحوث دلالية فـي تفسير الطبري د/ وحيد عبد المقصود زايد، مطبعة التركي بطنطا ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

١٠. البـدور الزاهـرة فـي القـراءات العشـر المتـواترة د/ عبـد الفتـاح القاضـي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

١١. بين القراءات القرآنية واللهجات العربية د/ عبد التواب الأكرت، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٢. التطور النحوي برجشتراسر، تعليق: د/ رمضـان عبـد التـواب، نشـر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية :١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٣. التعبير الاصطلاحي د/ كريم زكي حسام الدين، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥م.،

١٤. الخصائص لابن جني نشر: الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة: الرابعة، وسر صناعة الإعراب ١٥٦/١.
١٥. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم قدوري الحمد ، نشر: دار عمار. الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
١٦. دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ، نشر دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م.
١٧. دراسة الصوت اللغوي د / أحمد مختار عمر، نشر: عالم الكتب ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م.
١٨. ديوان لبيد بن ربيعة، نشر : دار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .
١٩. السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح: د/ شوقي ضيف، نشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ
٢٠. شرح المفصل لابن يعيش ، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٢١. فصول في علم الدلالة د/ فتحي الدابولي ، الطبعة الثانية: ١٤٣٩هـ،٢٠١٨م.
٢٢. فقه اللغة د/ على وافي ، ط/ نهضة مصر الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م.
٢٣. الفكر الصوتي عند علماء العربية قديماً وحديثاً د/ فتحي الدابولي ، الطبعة الثالثة ١٤٢١,٢٠١٠م.
٢٤. الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث د/ رضوان منيسي عبدالله، نشر: دار النشر للجامعات، عام ٢٠٠٧م.
٢٥. في اللهجات العربية د/ أنيس، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ، ط: الثالثة١٩٦٥م،
٢٦. الكتاب لسيبويه، تح: عبد السلام هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٢٧. الكنز اللغوي في اللَسَن العربي لابن السكيت، تح: أوغست هفنر، نشر: مكتبة المتنبي – القاهرة

٢٨. اللغات في القرآن لابن حسنون بإسناده: إلى ابن عباس، تح: صلاح الدين المنجد، نشر: مطبعة الرسالة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
٢٩. اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ، نشر: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م.
٣٠. المبسوط في القراءات العشر لابن مِهْران، تح: سبيع حمزة حاكيمي، نشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م
٣١. المختصر في أصوات العربية د/ جبل ، نشر مكتبة الآداب، الطبعة الرابعة ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م،.
٣٢. مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، نشر: مكتبة المتنبي _ القاهرة .
٣٣. المزهر للسيوطي، تح : فؤاد علي منصور ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
٣٤. المشترك اللغوي د/ توفيق شاهين، نشر: مطبعة الدعوة الإسلامية، ط: الأولي ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م
٣٥. معالم التنزيل للبغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ.
٣٦. معاني القراءات للأزهري ، نشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
٣٧. المعجم المفصل في علم الصرف لراجي الأسمر ، مراجعة د/إميل بديع يعقوب نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة ١٤١٨هـ_١٩٩٧م.
٣٨. مقاييس اللغة لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ
٣٩. مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د / عبد الفتاح البركاوي، مطبعة الجريسي بالقاهرة، الطبعة: الثانية ١٩٩٤م.
٤٠. من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ،الطبعة السادسة١٩٧٨م

٤١. المُوضَـحُ فـي وجـوه القـراءات وعللهـا لابـن أبـي مـريم، تـح: د/ عمـر حمدان الكبيسي ، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٤٢. النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تح :أ/ علي محمد الضباع، نشر : المطبعة التجارية الكبرى.

المجلات والدوريات.

١_ ردُّ ما تعددت أصوله في مقاييس اللغة إلى أصل واحد " دراسة تطبيقية على حرف الهمزة" د/ عبد الظاهر الشناوي ، بحث مستلّ من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق العدد التاسع عشر ج/ ١عام ١٤٤٢م،٢٠٢٠م.
٢_ البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن / لأبي جعفر الطوسي، أطروحة دكتوراه تقدمت بها الباحثة : ابتهال ياسر الزيدي إلى كلية التربية جامعة بغداد عام ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.
٣_ تعليل الأسماء، د/ محمد حسن جبل، بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد العاشر، ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

References :

1. Highlighting the meanings of "Hurz al-Amanī" by Abu Shamah, published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, edited by: Ibrahim Atwa Awad, published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah in 1402 AH, 1981 AD.
2. Abu Hatem Al-Razi, linguistically, in light of his book Al-Zeina, Dr. Waheed Zayed, Al-Turki Press in Tanta, first edition, 1419 AH, 1998 AD.
3. Union of Virtuous Human Beings of Damietta, ed.: Anas Mahra, published by: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon.
4. The times and the pre-Islamic meeting with Qatrub. Edited by: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, published by: Al-Resala Foundation, second edition, 1405 AH - 1985 AD.
5. Al-Ishtiqāl by Al-Asma'i, edited by: Dr. Salim Al-Naimi, published by: Asaad Baghdad Press, in 1968 AD,
6. Voices of Language, Dr. Abdul Rahman Ayoub, published by: Al-Kilani Press, second edition, 1968 AD.
7. Linguistic Voices, Dr. Ibrahim Anis, published by: Nahdet Misr Library.
8. al'alfaz almushtarakat fi alearabiat dirasat muejamiat 'iihsayiyat du/ 'amin muhamad fakhar, nashara: maktabat wahbat altabeat al'uwlaa 1403hi, 1983m.
9. buhuth dalaliat fi tafsir altabarii da/ wahid eabd almaqsud zayid, matbaeat alturkii batanta , altabeat al'uwlaa 1425h, 2004m.
10. albadur alzaahirat fi alqira'at aleashar almutawatirat da/ eabd alfataah alqadi, nashara: dar alkitaab alearabi, bayrut - lubnan
11. bin alqira'at alquraniat wallahajat alearabiat da/ eabd altawaab al'akarti, altabeat al'uwlaa: 1429h, 2008m.

12. altatawur alnahwi birjishtirasr, taeliqa: da/ ramadan eabd altawabi, nashara: maktabat alkhanijii bialqahirati, altabeat althaaniat :1414h, 1994m.
13. altaebir aliastilahiu da/ karim zaki husam aldiyn, nashara: maktabat al'anjilu almisriat 1985ma.,
14. alkhasayis liabn janiyin nashara: alhayyat almisriat lilkitabi, altabeati: alraabieati, wasari sinaeat al'iierab 1/156.
15. aldirasat alsawtiat eind eulama' altajwid du/ ghanim qaduwri alhamd , nashra: dar eamar. altabeat althaaniat 1428h, 2007m.
16. dirasat fi fiqh allughat du/ subhi alsaalih , nashr dar aleilm lilmalayini, altabeat al'uwlaa 1379 hi 1960 mi.
17. dirasat alsawt allughawii d / 'ahmad mukhtar eumr, nashri: ealam alkutub 1418 h , 1997 ma.
18. diwan labid bn rabieata, nushir : dar almaerifat , altabeat al'uwlaa 1425h - 2004 m .
19. alsabeat fi alqira'at liabn mujahidi, taha: da/ shawqi dayfa, nashara: dar almaearif - masira, altabeati: althaaniati, 1400h
20. sharah almufasal liaibn yaeish , taqdima: alduktur 'iimil badie yaequb , nashra: dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan altabeata: al'uwlaa, 1422 hi - 2001 mi.
21. fusul fi eilm aldilalat du/ fathi aldaabuli , altabeat althaaniatu: 1439h,2018m.
22. fiqah allughat da/ ealaa wafi , ta/ nahdat misr altabeat althaalithat 2004m.
23. alfikr alsawtiu eind eulama' alearabiat qdymaan whdythaan du/ fathi aldaabuli , altabeat althaalithat 1421,2010m.
24. alfikr allughawii eind alearab fi daw' eilm allughat alhadith da/ ridwan manisi eabdallah, nashara: dar alnashr liljamieati, eam 2007m.
25. fi allahajat alearabiat du/ 'anis, nashra: maktabat al'anjilu almisriat , ta: althaalithati1965m,

26. alkitab lisibuihi, taha: eabd alsalam harun, nashara: maktabat alkhanji, alqahirati, altabeata: althaalithata, 1408 hi - 1988 mi.
27. alkanz allughawiu fi allasan alearabii liabn alsakiit, taha: 'uwghist hifinar, nashra: maktabat almutanabiy - alqahira
28. allughat fi alquran liabn hasnun bi'iisnadihi: 'iilaa abn eabaas, taha: salah aldiyn almunjidi, nashra: matbaeat alrisalati, alqahirati, altabeati: al'uwlaa, 1365 hi - 1946 mi.
29. allahajat alearabiat fi alqira'at alquraniat da/ eabduh alraajihii , nashara: dar almaerifat aljamieiat 1996ma.
30. almabsut fi alqira'at aleashr liaibn mihran, taha: sabie hamzat hakimi, nashra: majmae allughat alearabiat - dimashqa, eam alnashr: 1981 m
31. almukhtasar fi 'aswat alearabiat da/ jabal , nashr maktabat aladabi, altabeat alraabieat 1427 ha 2006 mi,.
32. mukhtasar fi shawadhi alquran liabn khaluih , nashra: maktabat almutanabiy _ alqahira .
33. almizhar lilsuyuti, tah : fuaad eali mansur , nashra: dar alkutub aleilmiat - bayrut ta: al'uwlaa 1418 hi - 1998 mi.
34. almushtarak allughawiu du/ tawfiq shahin, nashra: matbaeat aldaewat al'iislamiati, ta: al'awali 1400hi , 1980m
35. maealim altanzil lilbghui, taha: eabd alrazaaq almahdi, nashar : dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut, altabeat : al'uwlaa 1420 hu.
36. maeani alqira'at lil'azharii , nashra: markaz albuhuth fi kuliyat aladab - jamieat almalik sueud , altabeata: al'uwlaa, 1412 hi - 1991 mi.
37. almuejam almufasal fi eilm alsarf liraji al'asmar , murajaeat da/'iimil badie yaequb nashra: dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan tabeatan 1418h_1997m.

38. maqayis allughat liabn farisa, taha: eabd alsalam muhamad harun, nashara: dar alfikri, eam 1399h
39. muqadimat fi fiqh allughat alearabiat wallughat alsaamiat d / eabd alfataah albarkawi, matbaeat aljirisi bialqahirati, altabeati: althaaniat 1994m.
40. min 'asrar allughat d / 'iibrahim 'anis, nashra: maktabat al'anjilu almisriat ,altabeat alsaadisati1978m
41. almudah fi wujuh alqira'at waealalaha liabn 'abi marima, taha: da/ eumar hamdan alkabaysi , altabeat al'uwlaa: 1414h, 1993m.
42. alnashr fi alqira'at aleashr liaibn aljazari , tah :'a/ eali muhamad aldabae , nashar : almatbaeat altijariat alkubraa.

almajalaat waldawryati.

1 _ rdd ma taeadadat 'usuluh fi maqayis allughat 'iilaa 'asl wahid " dirasat tatbiqiat ealaa harf alhamza" du/ eabd alzaahir alshanawii , bahath mstl min kuliyat aldirasat al'iislamiat walearabiat lilbinyin bidusuq aleadad altaasie eashar ja/ 1eam 1442m,2020m.
2_ albahth aldalaliu fi altibyan fi tafsir alquran / li'abi jaefar altuwsi, 'utruhatan dukturah taqadamat biha albahithat : aibtihal yasir alzaydi 'iilaa kuliyat altarbiat jamieat baghdad eam 1424h,2004m.
3_ taelil al'asma'i, du/ muhamad hasan jabala, bahath mustalun min majalat kuliyat allughat alearabiat bialmansurati, aleadad aleashir, 1410hi= 1990m.